الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

قرطاجـــــة والنوميـــــد بيـــن الصـــــراع والتناغـــــم (814 ق.م-146 ق.م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
في التاريخ القديم
تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبتين:

- خولة حمدي
- فاطمة الزهراء بوحنيك

إشراف الأستاذ:

أ/د. محمد رشدي جراية

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
أ/د. السعيد شلالقه	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي–
أ/د. محمد رشدي جراية	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي–
أ/د. التجاني مياطه	أستاذ محاضر أ	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

الآية القرآنية:

قال تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ." {المجادلة:11}.

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله " هنا سنبادلكم الإحسان بالإحسان ونهديكم جهد أشهر عجاف عله يشفع لنا تقصيرنا..

عندما نبحث عن كلمات تقدير للآخرين، فإن أجمل عبارات الشكر والتقدير لا بد أن تسبق حروفنا وتنهي سطورنا معبرة عن صدق المعاني النابعة من قلوبنا. فألف شكر إلى كل أعضاء الهيئة التدريسية بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة الشهيد حمه لخظر الوادي، قسم الحضارات القديمة، إلى الكلية العريقة المتميزة بإطارها التعليمي وكل كادر الأساتذة بهذا القسم وكل من أنار لنا درب البحث العلمي في التاريخ القديم.

إلى أستاذنا ومنهلنا وموجهنا، إلى من أضاء بعلمه عقولنا مشرفنا الفاضل الدكتور:

"محمد رشدي جراية"، شاركتنا الوقت والتعب فشعرنا بلذة الجهد كنت بوصلة تفاؤل قادتنا نحو القمة وها نحن نتربعها نستنشق بها هواء النجاح.

إلى كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد من داخل الوطن وخارجه، وخاصة في جارتنا ليبيا، سوريا والعراق.

ولا ننسى زملائنا الطلبة لكم جزيل الشكر والامتنان.

"وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين"

خولة وفاطمة الزهراء

الإهداء

بسم الله أبدأ كلامي الذي بفضله وصلت إلى مقامي هذا

والحمد لله رب العالمين والشكر على ما أتاني ...أهدي

هذا العمل إلى:

نور العين ومهجة الفؤاد، أمي الحنونة حماك الله وأدامك لنا.

صاحب الوجه الطيب والأفعال الحسنة حبيب قلبي أبي الودود.

إلى مرضعتي أمهاتي الثانيات" فاطنة ووريدة" أطال الله بعمرهما.

إلى المحبة التي لا تنتهي، إلى الخير بلا حدود إخوتي

"فارس عبد النور وأشرف"

إلى من شاركتهم كل حياتي، أنتن زهراتها التي تمددنها بعبق أبدي،

أخواتي الكريمات "عتيقة آمال سميرة وليندة ". دمنا سندا

لبعضنا البعض وكل أزواجهم. إلى أولادهم "براعم العائلة"

حفظهم الله، كل التوفيق لهم إلى أحبتي في الله

ومن دعوا لي بالخير ومدوا لي يد المساعدة.

إلى كل من تجمعني بهم صلة الرحم والصداقة ومن كانوا

برفقتي وصحبتي أثناء مسيرتي الجامعية.

إلى رفيقات المشوار اللواتي قاسمنني لحظاته أنتن في رعاية

الله وفي قلبي. إلى رفيقة دربي "فاطمة الزهراء بوحنيك"

كم سهرنا ليال كي ننال التخرج وفرحته،

ولا يمكنني نسيان عطوفة الغالية رفيقة مشواري.

رفيقات الضحكات الجميلة والمغامرات" حليمة وإحسان،

خدوج أسماء كريمة صابرين ومفيدة، نور الهدى

وإيمان غانم" أخواتي اللواتي لم تلدهم أمي وفقكن الله في حياتكن.

إلى كل الأساتذة الكرام من بداية مشواري الدراسي وصولا إلى الجامعة.

إلى كل عائلة حمدي أهدي هذا التخرج،

سائلة الله العلي القدير أن ينفعنا

به ويمدنا بتوفيقه وعطائه.

Fatakat.com

اللهم لك الشكر أولا وآخرا ولك الحمد حتى ترضى،

اللهم ليس بجهدي واجتهادي إنما بتوفيقك وفضلك.

إلى أبي حبيب القلب والفؤاد.

إلى أمي عرق عيني، وبلسم الحياة.

إخوتي السند القوي كل بإسمه وزوجاتهم، والى براعم العائلة

"أمير وتسنيم" أدامكم الله لي سندا.

إلى رفيقة الضحكات الجميلة واللحظات المليئة بالتفاصيل أختي "هالة".

إلى خالاتي وعماتي وأعمامي وزوجاتهم وكل أولادهم..

إلى الراحلون الباقون في قلوبنا أخوالي الأعزاء رحمة الله عليهم.

إلى رفيقة الدرب، يا من تعبنا سويا كي ننال فرحة التخرج

" خولة حمدي" أتمنى لك دوام التفوق والنجاح..

إلى من شاركنني بابتسامة ودعاء وسؤال

إلى أخواتي الغاليات "خولة ليلى أشواق سارة"

إلى رفاق الدرب وصديقاتي في الشدة قبل الرخاء

كانوا خير الرفاق أصحاب المواقف والفرح

"هدى طومة طيمة طوني أمولة بديعة

بثينة سومي وشكر خاص إلى جهاد".

إلى ضوء دربي وداعمي خطيبي الغالي

وعائلتي الثانية التي أحبها كثيرا عائلة "العقون".

إلى كل الأساتذة الأعزاء أشكركم على

كل حرف وعلى كل توجيه خلال مسيرتي الجامعية.

إلى كل من أوقفته عقبات الطريق وصعوبات

الحياة عن تحقيق حلمه لكن أبى إلا أن يستمر ليصل لطموحه.

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين.

Fatakat.com

الملخـــــــص

أجريت الدراسة الموسومة بقرطاجة والنوميد بين الصراع والتناغم 814-146 ق.م، سنة 2022 بجامعة الوادي، حيث تمحورت إشكالية الموضوع حول العلاقة القرطاجية النوميدية بين السلم والحرب ضمن الإطار الزماني المحدد، وقد هدفت الدراسة لكشف جميع مجالات التأثير القرطاجي فيما يخص الصراع المتمثل في المجال السياسي والتناغم الذي يشمل مختلف الجوانب الأخرى(الاقتصادية، الاجتماعية، العقائدية والثقافية)

وقد خلصت الدراسة إلى أهم النتائج المتمثلة في:

- ظهور العنصر البونيقي الناتج عن اختلاط الفينيقيين بالمغاربة.
- عامل الاحتكاك بين الطرفين كان له الدور الكبير في ترك تأثيرات حضارية عديدة تشمل جميع المجالات.

Summary:

The study, tagged with Carthage and Numidian between conflict and harmony 814-146 BC, was conducted in 2022 at the University of el-oued, where the problematic of the topic centered on the Carthaginian Numidian relationship between peace and war within the specified time frame, and the study aimed to reveal all areas of Carthaginian influence regarding the conflict represented in the field Political and harmony that includes various other aspects (economic, social, ideological and cultural)

The study concluded the most important results of:

- The emergence of the Punic element resulting from the mixing of the Carthaginians with the Numidians.
- The friction factor between the two parties had a great role in leaving many cultural influences covering all fields.

الصفحة	المـــــــوضـــــــــــوع
البسملة	
الشكر والعرفان	
إهداء خولة	
إهداء فاطمة الزهراء	
07	الملخص
09-08	فهرس الموضوعات
10	قائمة المختصرات
أ-ث	مقدمة
الفصل التمهيدي: المجال الجغرافي والخلفية التاريخية لقرطاجة والممالك النوميدية.	
15	* 1/-جغرافيا وسكان بلاد المغرب القديم
15	1/1-المجال الجغرافي والتطور التاريخي لتسميات بلاد المغرب القديم
18	2/1-المجال الجغرافي والتاريخي لنوميديا
23	2/-ظهور الفينيقيين في الحوض الغربي للبحر المتوسط
23	1/2-التوسع الفينيقي وبداية تأسيس المستوطنات
25	2/2-نشوء قرطاج وتطور مستوطنة قرطاجة 814 ق.م
28	* خلفية تاريخية حول التأثيرات والعلاقات النوميدية القرطاجية
الفصل الأول: العلاقة السياسية العسكرية بين قرطاجة والنوميد.	
32	المبحث الأول: العلاقات بين قرطاجة وسيفاكس
34	المبحث الثاني: تداعيات مؤتمر سيغا (206 ق.م)
35	المبحث الثالث: الحروب البونية (264-146ق.م)
الفصل الثاني: مظاهر التأثير والتأثر الاقتصادي بين قرطاجة والنوميد.	
50	المبحث الأول: التجارة
54	المبحث الثاني: الزراعة
58	المبحث الثالث: الصناعة
الفصل الثالث: الامتزاج الاجتماعي بين القرطاجيين والنوميد.	

المبحث الأول: المظاهر الاجتماعية العامة	62
المبحث الثاني: الحياة الأسرية	66
المبحث الثالث: نماذج عن الزواج القرطاجي النوميدي	68
الفصل الرابع: التأثير الديني والتمازج الثقافي بين المجتمعين النوميدي والقرطاجي.	
المبحث الأول: أهمية الدين في المجتمعين وأبرز الآلهة	75
المبحث الثاني: تأثير اللغة البونية في نوميديا(من القرن الثالث ق.م إلى146ق.م)	82
المبحث الثالث: الكتابة البونية	84
خاتمة	87-88
قائمة المصادر والمراجع	89
الملاحـــــــــــــق	

قائمـــــــــــــة المختصـــــــــــرات

تر: ترجمة

ج: جزء

ب ت: بدون تاريخ

ص: صفحة

ص.ص: صفحات

مج: مجلد

ط: طبعة

ع: عدد

ق.م: قبل الميلاد

شهدت بلاد المغرب القديم العديد من الأحداث والتغيرات عبر العصور التاريخية، بحيث ألمت بجميع المجالات، وبقدوم الفينيقيين نهضت المنطقة المغاربية منذ سنة 1200ق.م، إذ اعتبر هذا التاريخ بداية دخول الفضاء المغاربي مسرح التاريخ من بوابة الصراع على تجارة البحر الأبيض المتوسط خاصة بعد تأسيس قرطاجة 814 ق.م.

ولقد ارتبطت عبر مختلف مراحل تاريخها القديم بحضارات تلك الشعوب الوافدة إليها متفاعلة معها فيما بعد، كالتوسع الفينيقي في غرب المتوسط، الحروب القرطاجية البونية، والسيطرة الرومانية وما بعدها كالوندالية والبيزنطية في بلاد المغرب القديم.

وتعد فترة الممالك النوميدية أهم هذه الحقب، بحيث تزامن ظهورها مع ما يعرف بالحروب البونية(الصراع القرطاجي–الروماني)، حيث أن بروز الحضارة القرطاجية وزعامتها على الحوض الغربي للمتوسط أنعش جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وكذا الدينية، وأثرت في حضارات المنطقة خاصة مع نوميديا التي أنشأت معها رابطة وطيدة امتزج فيها الشعبان من خلال الكثير من الانجازات التي سعت إلى تحقيقها في بلاد المغرب القديم.

تعتبر قرطاجة من الشعوب الفاعلة والمتحضرة من خلال تنافسها الحضاري مع المراكز الحضارية المتواجدة آنذاك، ويمكننا أن نلمس آثار هذا التفاعل القرطاجي مع الجارة نوميديا من خلال التأثير الاقتصادي والثقافي والديني والامتزاج الاجتماعي وكذا فترات الحرب والسلم السياسي.

1– الإطار الزماني والمكاني:

الفترة الممتدة بين 814 ق.م إلى 146 ق.م والمتعلقة ببداية تأسيس قرطاجة إلى غاية سقوطها. أما المجال الجغرافي فيرتبط بنوميديا وما آل إليها من تأثيرات البلاد القرطاجية–الفينيقية.

2– أسباب اختيار الموضوع:

من بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هي:

– رغبتنا الشخصية في اختيار عنوان هذا البحث للكشف عن أهميته لدى الباحث وإبراز الجوانب الحضارية في التاريخ المغاربي القديم.

– معرفة التمازج الحضاري الناتج عن العلاقات المختلفة بين الشعبين القرطاجي والنوميدي وعلاقات التأثر والتأثير ومنه مساهمة الفينيقيين في الحضارة المتوسطية وفيه:

* محاولة الكشف عن الجانب المهم في الصراع القرطاجي النوميدي المتداخل مع الرومان مما نتج عنه تأزم العلاقات مع النوميديين أو القرطاجيين الذين تحالفوا معهم والعلاقات الاقتصادية بجميع مجالاتها وكذا الامتزاج الاجتماعي والتأثير الديني والثقافي.

3– الإشكالية المطروحة:

وقد تبلورت الإشكالية العامة حول:

***العلاقات القرطاجية النوميدية بين السلم والحرب 814 ق.م –146 ق.م؟** والتي يندرج تحتها العديد من التساؤلات الفرعية التي تناولناها في كل فصل من الفصول الأربعة التي من خلالها عالجنا الإشكالية الرئيسية، والتساؤلات الفرعية مما ساعدنا على فهم الموضوع المدروس والمتمثل في:

* كيف كان دور العلاقات القرطاجية النوميدية في نقل التأثيرات في جميع المجالات؟

* كيف تفاعلت القبائل والتجمعات القبلية النوميدية مع محيطها المغاربي وجيرانها، خاصة قرطاجة؟

* ماهي العوامل التي ساهمت في نقل هاته التأثيرات؟

وعليه فإن موضوع بحثنا يشمل جميع مجالات التأثير القرطاجي فيما يخص الصراع المتمثل في المجال السياسي والتناغم الذي يشمل مختلف الجوانب الأخرى(الاقتصادي، الاجتماعي، العقائدي والثقافي..) فالموضوع يغطي مجالا زمنيا طويلا نسبيا بداية من تأسيس قرطاجة وإلى سقوطها – وللإشارة أنه لم ينته عند سقوط الدولة القرطاجية مباشرة بل تتبع أثرها..–

4– خطة البحث:

للإجابة عن هذه التساؤلات واستنادا على ما تحصلنا عليه من خبرة علمية فقد اخترنا أن نتبع الخطة التالية المكونة من مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول وخاتمة وبعض الصور المدعمة لفترة الدراسة.

الفصل التمهيدي الذي كان بعنوان المجال الجغرافي والخلفية التاريخية لقرطاجة والممالك النوميدية والذي يندرج تحته كلا من المجال الجغرافي والتاريخي لبلاد المغرب القديم والذي يشمل بدوره نوميديا ثم تحدثنا عن ظهور الفينيقيين في الحوض الغربي للمتوسط والذي

يبدأ معه التوسع وتأسيس المستوطنات التي ذكرنا عنها نماذج عامة وقرطاجة نموذجا خاصا لأنه الإطار المخصوص للدراسة واختتمنا هذا الفصل بلمحة عامة ومصغرة حول التأثيرات والعلاقات النوميدية القرطاجية. أما الفصل الأول فقد كان بعنوان العلاقة السياسية العسكرية بين قرطاجة والنوميد وتناولنا فيه ثلاث مباحث، المبحث الأول: العلاقات بين قرطاجة وسيفاكس والمبحث الثاني تداعيات مؤتمر سيغا (206 ق.م) أما المبحث الثالث الحروب البونية (264-146ق.م). والفصل الثاني الذي عنوناه بمظاهر التأثير والتأثر الاقتصادي بين قرطاجة والنوميد وتطرقنا فيه إلى ثلاث مباحث تتحدث عن التجارة والزراعة والصناعة. وكان الفصل الثالث عنوانه الامتزاج الاجتماعي بين القرطاجيين والنوميد أدرجنا فيه ثلاث مباحث المبحث الأول: المظاهر الاجتماعية العامة والمبحث الثاني الحياة الأسرية أما المبحث الثالث: نماذج عن الزواج القرطاجي النوميدي. والفصل الرابع والأخير فقمنا فيه بمعالجة كل من التأثير الديني والتمازج الثقافي بين المجتمعين النوميدي والقرطاجي وتطرقنا فيه إلى أهمية الدين في المجتمعين وأبرز الآلهة، تأثير اللغة البونية في نوميديا (من القرن الثالث ق.م إلى 146 ق.م)، الكتابة البونية. وأخيرا خاتمة شاملة لجميع جوانب البحث.

5- المنهج المتبع:

المنهج المعتمد عليه في دراسة موضوعنا هذا هو المنهج التاريخي، السردي لسرد بعض الأحداث التاريخية الهامة، والمنهج الوصفي الذي يتناول وصف المناطق وأهم النشاطات المختلفة مثل الجانب الاقتصادي.

6- الصعوبات:

يتعرض أي بحث علمي إلى جملة من الصعوبات التي تعيق الباحث من التقدم في دراسته وفق النسق المطلوب نذكر منها:

* تشابه المراجع في أغلب الكتابات وهذا ما دفعنا في كثير من الأحيان إلى التكرار.
* صعوبة استخراج المادة العلمية من المراجع الأجنبية رغم تمكننا من ذلك في بعض الفقرات.
* عدم التمكن من زيارتنا للمناطق الأثرية التي تعد شاهدا على أحداث تلك الفترة في بلاد المغرب القديم.

- تضارب الآراء من مؤرخ لآخر حول أصول تلك التأثيرات.

ولا شك أن تلك الصعوبات قد تجعل الباحث أكثر إصرارا في محاولة التغلب عليها وتجعل البحث أكثر تشويقا ومتعة.

7- المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدنا على مصادر ومراجع متنوعة بالعربية والأجنبية من أهمها:

* ابن خلدون عبد الرحمان: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، مج3.
* هيرودوت: تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح.
*Hérodote, Histoires, livre 02/04
* salluste ; la guerre de Jugurtha

ومن المراجع نذكر:

* محمد الصغير غانم التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط إضافة إلى كتابه المملكة النوميدية والحضارة البونية ....
* عبد الحفيظ الميار وكتابه الحضارة الفينيقية في ليبيا والذي أمدنا بالجوانب الحضارية ...

والمرجع الأجنبي الذي خدمنا كثيرا في كل جوانب البحث:

*Stéphane Gsell, Histoire ancienne de L'Afrique du Nord, T03.

- نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف: الدكتور محمد رشدي جراية، على نصائحه وتوجيهاته القيمة، وعلى ما بذله معنا حرصا منه على تذليل الصعوبات فألف شكر، وإلى كل من جمعتنا بهم مقاعد الدراسة من زملاء ومعلمين وأساتذة في جميع الأطوار، وكل طلبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، خاصة دفعة 2022/2021 والى كل من كان لنا عونا في انجاز هذا العمل.

الفصل التمهيدي: المجال الجغرافي والخلفية التاريخية لقرطاجة والممالك النوميدية

1/-جغرافيا وسكان بلاد المغرب القديم.

1/1-المجال الجغرافي والتطور التاريخي لتسميات بلاد المغرب القديم.

2/1-المجال الجغرافي والتاريخي لنوميديا.

2/-ظهور الفينيقيين في الحوض الغربي للبحر المتوسط.

1/2-التوسع الفينيقي وبداية تأسيس المستوطنات.

2/2-نشوء قرطاج وتطور مستوطنة قرطاجة 814 ق.م.

* خلفية تاريخية حول التأثيرات والعلاقات النوميدية القرطاجية

1/-جغرافيا وسكان بلاد المغرب القديم

1/1-المجال الجغرافي والتطور التاريخي لتسميات بلاد المغرب القديم.

لقد شهدت بلاد المغرب القديم توافد عديد الشعوب إليها وتكونت فيها عديد الحضارات عبر مختلف عصورها التاريخية، بحيث عرفت أطماعا عديدة من قبل تلك الشعوب، كما أنها استفادت هي الأخرى من إثر الحضارات التي تركت فيها بصمتها وأثرت فيها وتأثرت بها مثل الحضارة الفينيقية.

تقع بلاد المغرب القديم شمال إفريقيا، يحدها شرقا مصر، ومن الغرب المحيط الأطلسي، وشمالا يحدها البحر المتوسط وجنوبا الصحراء الكبرى، وتمتد المنطقة المغاربية بين خطي طول 25°شرقا و19° غربا، ودائرتي عرض 24°و37° شمالا[1]، إذ تعتبر منطقة بلاد المغرب حلقة وصل بين الحضارات التي نشأت في مناطقها.

لا يوجد اختلاف كبير بين المؤرخين الإغريق أو الرومان في تحديد الحدود الجغرافية والامتداد الطبيعي للمنطقة، حيث يذكر سالوست أن إفريقيا هي ثالث مناطق العالم، يحدها من الغرب الخليج الذي يجمع السيرت وليبتيس، ليأتي بعد ذلك عدد من المدن البونيقية وكل الأراضي التي بعدها تعتبر للنوميديين وتمتد إلى غاية موريطانيا أما ما هو محاذي لإسبانيا فهي منطقة المور.[2]

تتكون تضاريس بلاد المغرب القديم من مجموعة من الأشكال المتمثلة في الهضاب والسلاسل الجبلية والسهول الساحلية، وتقسم إلى ثلاثة أقسام متباينة، القسم الساحلي المحاذي للبحر الأبيض المتوسط والمرتفعات الداخلية،وكذا منطقة الجنوب[3].

وما تتمحور عليه إشكاليات دراستنا في الجانب الاقتصادي، حول الإقليم الساحلي الذي له الأثر البالغ في الحياة الاقتصادية وحتى السياسية حيث بفضله ربطت المنطقة المغاربية

---

[1]-Ernest Mercier ,Histoire de l'Afrique septentrionale, T1,Leroux éditeur, Paris 1888.p09.

[2]-سالوست: حرب يوغرطة، ط1، تر: فيصل الأحمر، الألمعية للنشر والتوزيع، 2013، ص.34.

[3]-هيرودوت: تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2001، ص.304.

علاقات اتصال واسعة مع دول الجوار، وقد كان لها أهمية كبرى لما تتزود به من موانئ ومرافئ ومحطات' حولت فيما بعد إلى محطات تجارية ثم إلى مستوطنات.

ويمكننا القول بأن بلاد المغرب القديم أو (ليبيا) بكل عواملها الطبيعية (مناخ، حرارة، تساقط، تضاريس وغطاء نباتي) قد كانت منطقة جذب للمواطن البشرية عبر العصور. بدءا بوفود الفينيقيين إلى المنطقة، وحتى الاحتلال الروماني لها.

-التطور التاريخي لتسميات بلاد المغرب القديم:

اختلفت المصادر الكتابية وكتابات المحدثين في أصل تسميات سكان بلاد المغرب القديم، فالبعض يرجعها إلى المنطقة التي تقع غرب البحر المتوسط والبعض الآخر اعتبرهم قوم همجيين فأطلقوا عليهم تسمية البربر، ومنهم من سماهم إفريقيين أو أمازيغ.

- **الليبيون أو اللوبيون:** اسم ليبيا مشتق من كلمة ليبو ويختلف في نطقها، هناك من يذكر ليبو أو ريبو، والمدلول واحد.

ونسبة إلى الدكتور محمد حسين فنطر، فانه يعتبر أن الصحيح في أصل تسمية ليبيا هو أصل إفريقي تماما كبقية شعوب البحر الأبيض التي استنبطت أسمائها من أصول محلية[1].وسكانها هم ليبيين وينقسمون حسب هيرودوت إلى أقوام بدو، ومزارعين[2] وقد بقي مصطلح ليبيا متداولا حتى العصر الفينيقي والروماني، حيث يوجد دليل ذلك في بعض النقوش البونية[3].

- **إفريقيا:** وهو اسم مشتق من الجذر الليبي (أفر)، وأفارقه وإفريقي هي أسماء مركبة من عنصرين، عنصر ليبي، وعنصر لاتيني دخيل من قبل الرومان. وقد نعت حنبعل بالإفريقي رغم أنه قرطاجي فينيقي وليس ليبي، وفي دليل ذلك أن لفظ أفري قد حل محل لفظة ليبو، فصارت تعني كل بلاد المغرب القديم، ليشمل فيما بعد اسم كل القارة.[4]

---

[1]-محمد حسين فنطر:اللوبيون وحدة أم شتات قبائل، مجلة ريبال، ع12، تونس،2002 ص44.

[2]-هيرودوت: المرجع السابق، ص.304.

[3]-عبد المالك سلاطنية، بصمات الحضور الفينيقي البوني بشمال إفريقيا، ط1، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، ص.258.

[4]-محمد البشير شنيتي: الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،2013، ص.69.

-**البربر**: وهو ما أطلقه اليونانيون والرومانيون على سكان شمال القارة الإفريقية، وتختلف مقاصد المؤرخين كل على حسب نظرته. فمثلا المؤلفون الفرنسيون قد استعملوا اسم البربر تعبيرا عن التوحش وأنه ملازم -هذا الوصف-لكل سكان بلاد المغرب القديم.

-**الأمازيغ**: من التسميات التي أطلقت على سكان المغرب القديم يختلف هذا الاسم من حيث موقعه عند السكان، لأنهم هم من أطلقوه على أنفسهم. ويقصدون بمعناها الرجل الحر أو النبيل، فسكان بلاد المغرب القدامى كانوا مهددين دائما بالسيطرة من قبل القرطاجيين أو الرومانيين أو الوندالبين والبيزنطيين. وكانوا يشكلون وحدات وجماعات وأطلقوا على نفسهم كلمة مازيغ بمعنى النبيل[1].

إلى جانب ما تم ذكره من مصطلحات تخص بلاد المغرب القديم، كانت هناك تسميات أخرى لقبائل خلال القرنين 3و2 ق.م، وكونتْ بدورها اتحادات، وصاروا يطلقون على سكان المنطقة باسمها. نذكر منها:

-**النوميديون أو الموريون**: وقد تشكلت وفق اتحادات مع قبائل المور والجيتول، وأول من أشار إلى اسم نوميديون هو هيرودوت؛ الذي نعتهم بالنوماد (nomade) نسبة إلى نمط معيشة الليبيين البدو[2]-كما ذكرنا آنفا-بأن سكانها ينقسمون إلى بدو مزارعين وبدو منتقلون[3]، ثم تطورت التسمية في القرن الثالث ق.م، لتظهر باسم نوميديا، والتي تمتد من قرطاج إلى غاية نهر ملوية غربا.

---

[1]-نجاة سرحان: بعض من ملامح الحياة اليومية للمجتمع اللوبي القديم، رسالة جامعية لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إشراف: محمد الصغير غانم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005، ص.44.

[2]-محمد البشير شنيتي: الاحتلال الروماني لبلاد المغرب(سياسة الرومنة 146ق.م-40م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1985، ص.ص 163.164.

[3]-محمد البشير شنيتي: التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص.163.

2/1-المجال الجغرافي والتاريخي لنوميديا.

كما ذكرنا سابقا فيما يخص النوميديون فإنهم وصفوا بهذا الاسم لنمط معيشتهم حيث أنهم كانوا يعتمدون على حيواناتهم في العيش ويقضون حياتهم رحالة من مكان إلى آخر بحثا عن الطعام.

فيما اختلف سالوست عن المؤرخين حين أرجع أصلهم إلى قوم الميديين والفرس، الذين كانوا ضمن جيش هرقل، ونزلوا رفقته في سواحل إفريقيا، واستقروا هناك واختلطوا بالجيتوليين، وأطلقوا على أنفسهم اسم النوميديين[1]وعلى المنطقة اسم نوميديا، وتوسعوا هناك حتى صار كل الشمال الإفريقي يسمى باسم نوميديا[2].

أما الرومان فكانوا يطلقونه على شعب معين له خصائصه وميزاته وكيانه السياسي.

وفي سياق الحديث حول جغرافية نوميديا فإننا نجد حدودها تختلف باختلاف الأحداث السياسية، إذ أنها تتأثر بالأحداث التاريخية والقوى المسيطرة فيها وفي جيرانها مثل مملكة الماوريين.

تمتد نوميديا كما هو معروف شمالا على طول الساحل الشمالي لبلاد المغرب القديم إلى غاية وادي ملوشة (ملوية) الذي يصب في البحر الأبيض المتوسط حيث حدود مملكة الماوريين. ويصعب تحديد جغرافيتها جنوبا لأن الجيتوليون كانوا قوما متحركين حسب الأراضي الرعوية التي كانت تمتد أحيانا حتى الشمال.

تمثلت الحدود بين الأراضي القرطاجية والمملكة الماسيلية، حيث أن بعض المؤرخين اصطلح عليه اسم "الخنادق الفينيقية" وقد قسمت نوميديا إلى قسمين:

القسم الشرقي وهي مملكة الماسيل –عاصمتها سيرتا. ومملكة نوميديا الغربية وهي الماسيسيل وعاصمتها–سيقا.

كانت قبائل النوميد محكومة بروابط العادات والتقاليد، رغم قلة المصادر التاريخية التي لا تحمل لنا الدليل الكافي عن وجود كيان سياسي في المنطقة قبل ظهور مستوطنة قرطاجة – ومما أشرنا إليه سابقا–أن مدلول اسم نوميديا قد يختلف من مصدر إلى آخر ن فمنهم من

---

[1]–سالوست: مرجع سابق، ص.18.

[2]–نفسه، ص.ص 32.33.

يشير إلى أنهم شعوب كانت تعيش في شمال إفريقيا المعروفين عند قدماء المصريين باسم اللوبيون في حين أن الرومان قد أعطوها مدلولا سياسيا[1].

في الوقت الذي يختلف فيه معظم المؤرخين حول أصول التسمية أو جغرافية المنطقة فإننا نجد سترابون يذكرهم في وصف لهم في عدة فقرات حيث يقول:"... إنها تحد من قرطاجة إلى أعمدة هرقل، المنطقة على العموم ثرية وخصبة، ولكنها مليئة بالحيوانات المتوحشة، مثلها في ذلك مثل بقية مناطق الليبو الداخلية، ويطلق اسم نوماداس (numadas) على جزء من سكان المنطقة الذين كانوا قد استمدوا اسمهم من الحياة التي كانوا عليها من صراعهم مع الحيوانات المتوحشة التي يستحيل معها الاهتمام بزراعة الأرض[2]. "ويضيف سترابون في وصفه للنوميديين بأنهم قوم يتميزون باللصوصية والسطو.[3]

مما لا شك فيه أن النوميديين قد تأثروا بمجاورة الإغريقيين لهم ثم بمعاشرة الفينيقيين، والرومان فيما بعد. لكن من المذكور أنه لا يمكن توضيح أي صورة عن الكيان السياسي آنذاك إلا في شكل قبائل مقسمة، وصراعات بينهم أشهر تلك القبائل هي الماسيل والمازيسيل واللتان لم تكن لهما حدود معلومة والتي عرفت ب:

- **مملكة نوميديا الغربية(قبائل الماسيسيل):** تذكر فتيحة فرحاتي أن لفظ "مازيسيل" أطلق على قبيلة استوطنت شمال إفريقيا منذ أقدم العصور[4].وتعتبر حدودها أكثر وضوحا من المملكة الماسيلية، حيث تمتد من وادي ملوشة غربا وتنتهي عند رأس التريتون شرقا.

ومن الصعب تثبيت الحدود الأولى لهذه المملكة فيبدو أنه في الجهة الغربية المتمثلة في الملوية ظلت على ما هي عليه دون تغيير منذ حكم سيفاكس[5]أما حدودها الشرقية فقد

---

[1]–محمد البشير شنيتي: "نوميديا الشعب والمملكة في الجزائر النوميدية"، متحف سيرتا ،2007، ص.45.

[2]–Strabon, Géographie ,T3– La Libye–trad. Par: Amédée Tardieu, librairie Hachette, Paris, p17.

[3]–Ibid,pp5.33

[4]–فتيحة فرحاتي: نوميديا من حكم الملك غايا إلى بداية الاحتلال الروماني،213–46ق.م، منشورات أبيك، الجزائر، 2007، ص.111.

–سيفاكس أو سيفاقس أو سفك' ملك نوميدي أمازيغي، عاش في القرن الثالث ق.م وينتمي إلى الأسرة المازيسولية التي كان موطنها نوميديا الغربية وصار ملكا لها واتخذ من مدينة سيقا عاصمة له.

تميزت بعدم الاستقرار، حيث كانت تتقدم وتتقلص حسب الظروف السياسية. وتشير مصادر أخرى بأن مملكة المازيسيل تعود إلى حوالي 213ق.م حيث يذكر بوليبيوس بأن المازيسيليين كانوا يكونون جزءا كبيرا من الجيش القرطاجي في اسبانيا وبلاد المغرب القديم[1]. بالرغم من أن حدود المملكة النوميدية قد تتحكم فيها –كما ذكرنا–عوامل القوة والضعف والظروف السياسية السائدة.

كما أن الحدود الجنوبية صعبة التحديد حتى كانت تمتد حتى أراضي الجيتول، ويذهب بلين بتحديدها إلى أنها بجوار قبائل تقع في مواجهة منطقة قرطاجنة بإسبانيا[2].

أشارت المصادر القديمة في وصف قبائل المازيسيل بأنها كانت منطقة مزدهرة ومستثمرة بشكل جيد.

لقد ذكر تيت ليف بأن سيرتا عاصمة لها سنة 203 ق.م، إذ كانت منذ وقت سابق تعتبر جزءا من أقاليمها، لكن تبقى التساؤلات مطروحة حول انتمائها الأصلي، إن كانت جزءا من الماسيسيل الأصلية أم أنها ظهرت إثر الفتوحات السابقة. وحسب ماجاء في نصوص ذات المؤرخ فإنها كانت مدينة ماسيسيلية، أما موقعها فهي تابعة إلى أراضي الماسيل[3].

كان الماسيسيليون عبارة عن مجموعة بشرية يكونون قبيلة قبل أن يعطوا اسمهم للدولة، وقد ظهروا كقوة في إفريقيا منذ أواخر القرن الثالث والثاني ق.م.

ولا يسعنا الحديث حول ظروف تشكل هذه المملكة لأننا نجهل الأسباب الرئيسة في ذلك، غير أنها دخلت بدون سوابق في حسابات المتنازعين خلال الحرب البونية الثانية والتي كان يترأسها ويقودها الملك سيفاكس الذي يعتبر أول ملك ماسيسيلي منذ سنة 220ق.م والذي عرف بكثرة تحالفاته، وكانت مملكته أقوى الممالك الإفريقية والتي نعتها سالوست بأقوى وأوسع إمبراطورية[4].

---

[1]–Polybe, Histoire romaine, trad D Rourrel , édi Gallimard , Paris,1970, p32.15–

[2]–ibid, p19.–

[3]–Tite–live,Histoire romaine, trad. M.Nicard, J, J, Duboucher et Coupagne, paris, 10.11.

[4]–salluste , Guerre de Jugurtha, trad par: Charle du Rozier et Yves Germain ,éd paléo, paris, 1985, p02.

وبالرغم من أسر سيفاكس–كما سنذكر في الفصل الموالي–إلا أن ابنه فيرمينا قد بقي محتفظا بجزء من المملكة واتبع نهج والده في سياسة التحالفات الذي تحالف مع قرطاجة، وقد خالفه في أن تحالف مع الرومان عن طريق مجلس الشيوخ الروماني[1].

– **مملكة نوميديا الشرقية (قبائل الماسيل):** برزت هذه المملكة في أصلها الأول على شكل قبلي متمثل في مملكة قوية خلال القرن الثالث ق.م ودليل ذلك مشاركتها في صنع الأحداث آنذاك، حيث أوتي على ذكرها أول مرة خلال الحرب البونيقية الأولى[2].

وكما أسلفنا الذكر عن مملكة المازيسيل الغربية حول صعوبة تحديد أراضيها، فإن مملكة الماسيل هي الأخرى لم تشر لها المصادر التاريخية ولا حتى النقوش أو العملة القديمة فيما يخص الامتداد الجغرافي لها، حيث أنها كانت خاضعة للوضعية السياسية والعسكرية التي تغلب في شمال إفريقيا لا سيما في الجهة التي تشمل حدود قرطاجة والتي بدورها تقلصت أمام التوسعات القرطاجية فأصبحت بذلك أقل مساحة. وتذكر فرحاتي بأن موضع الماسيل حسب نص يوليوس هونريوس تقع بالقرب من أعمدة هرقل[3]. ويمكن القول أنها كانت ممتدة من الحدود القرطاجية شرقا إلى الوادي الكبير غربا وهي بذلك تشمل منطقة الأوراس والشرق القسنطيني، الظهر التونسية والجزء الأكبر من مجردة الوسطى والأراضي المحاذية للسرت الصغرى[4].

ويذكر أن هناك تعمير بشري في المنطقة استنادا على وجود منحوتات لزعماء نوميديين لتوفر المدافن الحجرية والذي يدل على الكثافة السكانية آنذاك، وبذلك فإن القوة الماسيلية قد نشأت في سيرتا[5]. ووجود الأضرحة يدل على مدى التواصل الحضاري سواء عندما كانت

---

[1]–Tite–live,op–cit,p17.

[2]–ويزة آيت عمارة وآخرون: مملكة نوميديا من الحرب البونيقية الثانية إلى الاحتلال الروماني(دراسة سياسية عسكرية، اقتصادية، واجتماعية)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر: مشروع بحث، 2018، 2019، ص.21.

[3]–فتيحة فرحاتي: مرجع سابق، ص.75.

[4]–Decret.F, Fantar, MH, 1981, L'Afrique du nord dans l'antiquité, paris, p100.

[5]–Gabriel camps, les numides et la civilisation punique, t14, antiquités africaine,1979 , p176.177

عبارة عن قبيلة أو عند تحولها إلى مملكة ذات نظلم سياسي. وحسب ابن خلدون فإن مبنى المدارسن هو اشتقاق لتسمية مدغاس الذي هو الجد الأكبر للأمازيغ[1].

شاركت المملكة الماسيلية في أحداث الحرب القرطاجية الرومانية، وقد انضم الملك جايا إلى جانب القرطاجيين في حروبهم، هذا الملك الذي أرسل ابنه الأمير ماسينيسا لتلقي العلم والمعارف هناك[2].وشارك بدوره في مساندة الجيوش البونيقية في اسبانيا، هذا الأمير النوميدي الذي شهد له بالشخصية القوية والذي كان السبب في رغبته للمشاركة في غمار الحرب كما أشار تيت ليف إلى ذلك[3].

إن تحالف المملكة الماسيلية بقيادة ماسينيسا مع القرطاجيين لم يستمر، حيث أن ماسينيسا قد انتقل إلى حلف روما خلال الحرب البونيقية الثانية بعد ملاحظته في اسبانيا أن الكفة بدأت تميل إلى صالح الرومان وتوالي هزائم قرطاجة لذا فاختار أن يتخلى عنها ويميل إلى الرومان (206ق.م) وليس لهذا السبب فقط بل لأن قرطاجة كذلك تخلت عن ماسينيسا بعد اعترافها بلكومازيس(Lacumazés) ملكا على عرش الماسيل. فتحول ماسينيسا إلى الصف القرطاجي كان لأسباب سياسية وعسكرية.

-العلاقة بين المملكتين النوميديتين) مملكتي الماسيل والمازيسيل):

كانت العلاقة بين الجارتين النوميديتين متوترة ويظهر ذلك في الخلافات التي كانت في عهدي الملكين سيفاكس وماسينيسا على وجه الخصوص. ولم تكن هناك أسباب معروفة أو واضحة للخلاف غير المناوشات التي كانت قبل حكم ماسينيسا وسيفاكس، وقد كانت قرطاجة هي المفعِّل الأول في تضخيم وتزكية الخلاف خلال فترة الحرب (الحرب البونيقية الثانية) حيث أنها لم تستطيع استقطاب النوميديَتين إلى صفها معا[4]. كما أن روما ستزيد من حدة الخلاف فيما بعد بتدخلها في الأمور والشؤون الداخلية لنوميديا.

---

[1]-عبد الرحمان ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، مجلد3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1968، ص.90.

[2]-محمد حسين فنطر: المرجع السابق، ص.46.

[3]-Tite-live,op-cit,p49

[4]-ويزة آيت عمارة وآخرون: مرجع سابق،ص.25.

2/-ظهور الفينيقيين في الحوض الغربي للبحر المتوسط.

1/2-التوسع الفينيقي وبداية تأسيس المستوطنات:

إن ظهور الفينيقيين في الساحل الشمالي للبحر المتوسط يعد نوعا جديدا من أنواع الاتصالات التجارية والحضارية، حيث أن سفنهم بدأت تجوب البحر المتوسط منذ حوالي الألف الثاني ق.م، كانوا يقومون برحلات منظمة في الحوض الشمالي والغربي والجنوبي بمحاذاة الساحل تجنبا للعواصف، وإقامة محطات للراحة للتزود بالمؤن والماء، وقد تطورت هاته المحطة فيما بعد إلى مراكز للتبادل التجاري مع أهالي الساحل[1].

وعلى هذا الأساس قد تم تأسيس المراكز الفينيقية منها قادس نحو 1110ق.م، وأوتيكا على الساحل الشمالي لإفريقيا سنة1101ق.م، وليكسوس وصبراتة ولبدة وقرطاج[2]، حيث يمثل تأسيس هذه الأخيرة سنة 814ق.م حدثا مميزا ودورا هاما في مجال التوسع الفينيقي والتي يلعب استقرارها دورا في مستقبل الفينيقيين بالمنطقة بحكم المكانة الريادية التي اكتسبتها سياسيا واقتصاديا وعسكريا تجاه بقية المراكز الأخرى، أو من نافستها على امتداد تاريخها مثل النوميديين.

جمعت قرطاج ما بين التنظيم الداخلي والقيادة الخارجية للمدن والمراكز الفينيقية، ولا سيما بعد ضعف قوة صور وتراجع مكانتها أمام ضربات الآشوريين المتتالية، مما أفسح المجال لقرطاج لاستكمال دورها عن طريق تعزيز الروابط والصلات الحضارية والتصدي لأي منافسة أو تهديد خارجي يمكن أن يؤثر على مكانة الفينيقيين ونفوذهم في الحوض الغربي للمتوسط. وبروز قرطاج كان كقوة عسكرية هدفها حماية المرافئ والمستوطنات الفينيقية من حركات الاستيطان[3].

والفينيقيون كانوا أول أمة بحرية في التاريخ، قد لا يتناول التاريخ الفينيقي أحداثا عسكرية أو تاريخ ملوك وقادة. لكنه يتناول تاريخ شعب مسالم كان له موقع استراتيجي على شاطئ

---

[1]-محمد أبو المحاسن عصفور: المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص.53.

[2]-محمد الصغير غانم: التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، رسالة دبلوم للدراسات العليا في التاريخ، ديوان المطبوعات، 1979، ص.68.

[3]-محمد أبو المحاسن عصفور: المرجع السابق، ص.76.

المتوسط في شرقه وغربه. رغم أن البدايات الأولى اقتصرت على شرق المتوسط فقط إلا أنهم قد توسعوا في المنطقة حتى شملوا غرب المتوسط[1].

ينتمي الفينيقيون إلى الشعوب السامية التي استقرت على الساحل الشرقي للمتوسط واستخدموا كلمة كنعان للدلالة على البلاد التي استوطنوها[2]، وأطلق عليهم الإغريق لقب الفينيقيين وعلى بلادهم والتي تعني "النخلة" أو تعني لون " الأرجوان" الأحمر الغامق[3]. وعلى الأرجح فإنها تعني اللون الأرجواني، لأنها ليست بالبلاد المعروفة بواحاتها أو نخيلها. كما أطلق الرومان عليهم لفظ "بوني" وذلك للدلالة على القرطاجيين وغيرهم من الممثلين لهذا الشعب في غرب البحر المتوسط، واستنادا عليه استطاعوا التفريق بينهم وبين الفينيقيين في الشرق[4].

ومن المرجح أن التوسع الفينيقي قد بدأ نهاية القرن الثاني عشر ق.م حيث أنهم وصلوا إلى أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق)، وأسسوا عديد المراكز التجارية هناك، وقد كان هذا الهدف الحقيقي وراء خروجهم من بلادهم الأصلية وذلك لبيع بضاعتهم المصنعة وجلب المواد الأولية من المناطق التي ذهبوا لها[5]. وقد كانت المراكز التي أسسوها قريبة من مناجم الفضة والنحاس والأراضي الزراعية، إلى أن تحولت إلى مستوطنات مرتبطة بالوطن الأم (صور) مع استقلالها والاستفادة من كل الجوانب[6].

وقد أشار جوستان عند تأسيس إحدى المدن الفينيقية في شمال إفريقيا إلى أن هناك سببين لإقامتهما؛ أولا: العدد الكبير من السكان في صور.

---

[1]–سليمان عبد الرحمان الذيب: الأوجارتيون والفينيقيون، مدخل تاريخي، بحوث تاريخية، الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار السابع عشر، 2005، ص.44.

[2]–محمد أبو المحاسن عصفور: مرجع سابق، ص.14.

[3]–نفسه، ص.53.

[4]–محمد حسين فنطر: مرجع سابق، ص.50.

[5]–محمد أبو المحاسن عصفور: مرجع سابق، ص.113.

[6]–عبد الحفيظ الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، دار الكتاب الوطنية، بنغازي ليبيا، 2001، ص.102.

والثاني: كان محاولة لإخراج الشباب من المدينة للتخلص من مشاكلهم، وهذا ما يبرز النمو السكاني الكبير هناك[1]، ومن هنا اهتم الفينيقيون بالشمال الإفريقي واعتبروه مجالا مناسبا للتوسع، وحلا لمشاكلهم الاجتماعية الناجمة عن زيادة عدد السكان.

وخلال هذه الفترة المبكرة كان الفينيقيون يحاولون اكتشاف طبيعة سواحل منطقة الحوض الغربي للمتوسط لأماكن تصلح لبناء محطاتهم ومستوطناتهم المقبلة. خاصة على شواطئ بلاد المغرب القديم التي كانت معظم سواحلها صخرية.[2]

فأسسوا مستوطنة ليكسوس بالمغرب الأقصى ثم مستوطنة أوتيكا على السواحل التونسية (1101ق.م).

على الرغم من اختلاف المؤرخين حول تحديد تاريخ بداية استقرار الفينيقيين في هذه المنطقة. كما أن هناك تباين بين المصادر الأدبية والأثرية حول تاريخ تأسيس مدينة قرطاجة الذي عرف عام 814ق.م غير أن العلماء اتفقوا على هذا التاريخ.

أسس الفينيقيون مختلف المحطات في وسط وغرب البحر المتوسط، وذل من أجل تسهيل عملية التبادل التجاري وكذا تجسيد هيمنة الفينيقيين على حوض المتوسط، من أجل تأمين طرق مرورهم بالسواحل. ومن أهم هذه المحطات أو المراكز التجارية نذكر: أوتيكا وحضرموت–سوسة حاليا–، وقرطاجة على سواحل بلاد المغرب القديم ...هذه المراكز التي تحولت إلى مستوطنات كاملة بعد أن استكملت شروطها المتمثلة في تكاثر أعداد المهاجرين إليها، حيث كان سكانها أغلبهم من الفينيقيين.

2/2–نشوء قرطاج وتطور مستوطنة قرطاجة 814 ق.م.

نظرا للأهمية الاستراتيجية لقرطاجة فإنها لعبت دورا هاما في تاريخ فينيقيا في المجال التجاري والسياسي على حساب المدن الفينيقية الأصلية، حيث أن قرطاجة قد حلت محل مدينة صور، بعد أن تعرضت هذه الأخيرة إلى التخريب في الجزء الغربي من البحر

[1]–Justin ,Histoire Universelle, trad .J.Pierrot, paris, 1833, pp4.2.

[2]–محمد الصغير غانم: المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة الوطنية، جامعة منتوري، عين مليلة قسنطينة، الجزائر، 2006، ص.22.

المتوسط، حيث أن مدينة قرطاجة أسست لتكون محطة تجارية، فأصبحت مع مرور الوقت مدينة كبرى وإمبراطورية عظمى واسعة المعالم.

يذكر أبو المحاسن عصفور أنه يوجد تعارض حول تأسيس مدينة قرطاجة إذ كان الأصل في تأسيسها هل يعود إلى أنها كانت مستوطنة فينيقية سابقة أم أنها أسست كمدينة مباشرة[1]، نسبة إلى وجود أسطورة تفضي إلى وجود شخصين من صور هما "أوزوروس"و"كارتشيدون " هما من أسسا مدينة قرطاجة.وعلى الأرجح فإن مدينة قرطاجة والتي تشير المصادر الكلاسيكية إلى أن مؤسسو مدينة قرطاجة جاؤوا من صور حيث أن الملكة "عليسة" أخت "بيغماليون" تزوجت من عاشرباص والذي يقال أنه خالها كاهن الإله ملقارت، وقد كان عظيم الثراء. إلا أن أخاها بيغماليون قد قتل زوجها الكاهن وأراد الاستيلاء على ثروته، وعلى ذلك فرت عليسة مع جماعة مختلطة من الفتيات والشباب[2]خفية إلى مدينة قبرص مصطحبة معها كاهن عشتارت، وأبحر الجميع إلى المكان الذي ستؤسس فيه قرطاجة.

واستكمالا للأسطورة التي تبين دهاء عليسة، أنها ساومت على شراء قطعة من الأرض التي لا تزيد عن مساحة جلد ثور، حيث أنها جاءت بجلد ثور وقطعته إلى شرائح رفيعة أحاطت بها الأرض التي تريدها وهكذا استطاعت عليسة أن تستولي على كل التل الذي احتلته قرطاجة فيما بعد، وقد استقبلتهم المستوطنات الأخرى بحفاوة محملين بالهدايا، وقد أعجب الملك المحلي هيرباص بالأميرة عليسة وأراد أن يتزوج بها، حيث أنه هدد قائلا أنه سيشن حربا إن رفضت عرضه، وهذا ما حدث أن رفضت عليسة الطلب إخلاصا منها لذكرى زوجها عاشرباص وأقدمت كذلك على الانتحار، لذا فإن ذكراها بقيت مقدسة لدى القرطاجيين إلى غاية سقوط قرطاجة.

ومن المحتمل أن أسطورة عليسة كان لها أساس تاريخي، وعليه فإن تأسيس قرطاجة يعود إلى سنة 814 ق.م وأن مؤسسيها كانوا ذا أصل صوري، وقد كانت قرطاجة أهم مركز للفينيقيين في الغرب وشمال إفريقيا. يعد الحدث الأخير في الأسطورة والمتمثل في طلب هيرباص الزواج من عليسة أول إشارة للعلاقات بين الليبيين والقرطاجيين، والتي اختلفت

[1]–محمد أبو المحاسن عصفور: المرجع السابق، ص.64.

[2]–نفسه، ص.64.

بدورها مع مرور الوقت وبعدما كانت علاقة تمازج وانصهار أصبحت علاقة حرب وصدام، وهذا ما سنقوم بدراسته وتحليله في الفصول القادمة.

-أصل التسمية والإطار الجغرافي:

كلمة قرطاجة أسماها الإغريق "كارتشادون"، وأطلق عليها الرومان لفظ "كارتاجو"[1]. وبالنسبة لفينيقيا فهي قرت-حدشت والتي تعني المدينة الجديدة[2]. ومن خلال هذه التسمية الأخيرة فقد شاع انه يوجد مدينة سابقة لعهدها، ويقال أنها مدينة أوتيكا[3] وقيل أنها مدينة جديدة سميت لتمييزها عن صور الأم وأصبحت تعوضها[4].

تقع قرطاجة على بعد 12 كيلومترا تقريبا من الشمال الشرقي لمدينة تونس –المدينة الإفريقية الحالية-على شبه جزيرة واسعة، وقد امتازت بجودة موقعها الجغرافي. يحد مدينة قرطاجة من الجنوب خليج تونس، ومن الشرق البحر، ومن الشمال بحيرة سوكرا، ويتصل شبه الجزيرة هذا من الغرب بالقارة الإفريقية الحالية وينتهي بصخور، وهناك سواحل قليلة السكان وتغطيه أراضي زراعية.[5]

إن مناخ مدينة قرطاجة معتدل حار نسبيا وذلك لقلة الأمطار، ويوفر هذا المناخ لقرطاجة متوسطا من الحبوب والزيتون والخضار وغيرها. وليس هناك تفاوت في درجات الحرارة بل يلطفه جوارها للبحر، ومناخها قليل الرطوبة، كما تتعرض للرياح الشمالية الغربية[6].

وتغطي مساحات منها نباتات وغابات كبيرة وتنتشر فيها الأشجار. وعرف القرطاجيون بالزراعة زراعة الحبوب والكروم والزيتون[7].

---

[1]-إبراهيم رزق الله أيوب: التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996، ص 111.

[2]-خزعل الماجدي: المعتقدات الكنعانية، دار الشرق، عمان، 2001، ص.48.

[3]-شاطر وآخرون: تونس عبر العصور القديمة، ج1، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2007، ص.71.

[4]-محمد أبو المحاسن عصفور: مرجع سابق، ص66.

[5]-نفسه، ص.11.

[6] -أبو المحاسن عصفور، ص.11.

[7]- نفسه، ص12.

وتكمن أهمية هذه المدينة الجديدة كونها لعبت دورا كبيرا على الصعيد الإقليمي أو الدولي[1]. بناءا على المكانة التي حصلت عليها في جميع المجالات تقريبا السياسية والاقتصادية والعسكرية نحو جميع المراكز الأخرى وتتابعت تلك الريادة إلى غاية سقوطها.

- **خلفية تاريخية حول التأثيرات والعلاقات النوميدية القرطاجية.**

في الوقت الذي كنا ننتظر فيه اندفاع المؤرخين المحليين حول التركيز على دراسة جوانب مختلف التأثيرات في بلاد المغرب القديم، نجد أن معظمهم ينجذب إلى التحدث عن التأثيرات الفينيقية وأنهم من انتشلوا بلاد المغرب القديم وأدخلوهم التاريخ–فينظرهم–لتكون بذلك المصادر شحيحة ومتحيزة.

كما أنه هناك اكتشافات حول وجود مدن وممالك في المنطقة المغاربية ووجود مقابر وأثاث جنائزي[2].

وقد عرفنا من خلالها كما ذكرنا سالفا عن قدوم الفينيقيين – كملاحين–، وأن تأسيس قرطاجة (814 ق.م) قد كان في ظروف سلمية لا صراع فيها ولا تصادم، حتى عند حادثة انتحار الأميرة عليسة، ذلك إن دل عن شيء إنما يدل عن تحضر القرطاجيين ورقيهم..

إذن عند تأسيس قرطاجة قد كان هناك كيان سياسي وسلطة منظمة عند الليبيين وتواصلت لعدة قرون، دليل ذلك أن قرطاجة كانت تدفع لها ضريبة سنوية حتى وهي قوة بحرية ولم تتنكر لها مما يدل على قوة تلك الممالك.وصولا إلى انقلابها عليهم، حيث عرفت تحولات في سياستها إثر انهزامها في معركة هيميرا (480 ق.م) وهو ما جعلها تتوقف عن دفع الضريبة والشروع في عمليات الاستيطان واحتلال الأراضي المغاربية.[3]

وعند انتقالنا للحديث حول الحياة الاقتصادية آنذاك فإنه يتبادر إلى أذهاننا إتقان المغاربة لمهنة الزراعة وذلك بإجماع ثلة من المؤرخين حول قدم زراعة الحبوب(القمح والشعير خصوصا) من خلال استكشاف بعض الأدوات الفلاحية.

---

[1]–هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، ط2، طرابلس، لبنان،1991، ص.682.

[2]–G.camps, op–cit,p48

[3]–محمد الهادي حارش: حول التأثيرات الفينيقية في بلاد المغرب القديم، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع14، قسم التاريخ جامعة الجزائر، 2009، ص.348.

وهو نفس الشأن بالنسبة لتربية المواشي أو عمليات التشجير مثل زراعة أشجار الزيتون حيث يذكر أن بلاد المغرب القديم كانت الموطن الأصلي لها. وكذا الكروم والنخيل. ويبرز التأثر من خلال تعليم البونيقيين للأهالي المغاربة طريقة الغرس، وحاجة المغاربة إلى تعلمها دليل على أن المغاربة كانوا يفتقرون إلى أبسط التقنيات الزراعية[1].

أما في مجال الحرف فإن الفرضيات تذكر بأن التأثيرات البونيقية في المنطقة كانت جد معتبرة –حتى بعد تأسيس قرطاجة–والتي كانت تعتبر مركزا صناعيا في غرب المتوسط[2] والشيء نفسه بالنسبة لمجال صناعة المعادن والحلي والنسيج ...الخ.

أما اجتماعيا فإننا سنتحدث حول المصاهرة بين الفينيقيين القرطاجيين، والمغاربة النوميديين حيث أن العلاقات الاجتماعية بين الليبيين القرطاجيين لها أهمية كبيرة خاصة في المجال السياسي، وقد اختلط دم النوميديين بالدم القرطاجي منذ فترة مبكرة جدا[3]. بعدما أن كانت العلاقات تتسم بينهم بالسلمية، قد كان طلب الملك هيرباص للأميرة عليسة سببا في إنهاء تلك العلاقات خاصة وأنها انتحرت بسبب ذلك حسب الرواية الأسطورية المتداولة[4].

مما زاد من توتر تلك العلاقات هو الزواج المبني على أساس المصلحة السياسية من أجل كسب الولاء والمساندة بين الأسرتين المتصاهرتين بين الشعبين لتوطيد العلاقات وحل الخلافات والأزمات التي بينهما أو لمحاربة عدو بينهما، ولتزايد النفوذ والقضاء على الثورات الداخلية وتجنب الانهيار الاقتصادي لإحدى الدولتين وهذه المصاهرة تعد كأهم وثيقة.

ونظرا إلى أن هذا الامتزاج أدى إلى تلاحم الثقافات والعادات بين الطرفين فمثلا سالوست علق عن آثار هذا الزواج قائلا" أن سكانها قد حافظوا عن أخلاقهم وقوانينهم لكن لغتهم قد تغيرت جراء التزاوج بين النوميديين"[5].

---

[1]–محمد الهادي حارش: المرجع السابق، ص.349.

[2]–Basset (H):" les influences puniques chez les berbères" , revue africaine ,T62, p349

[3]–نجلاء سقوان: الامتزاج الاجتماعي بين القرطاجيين والنوميديين من القرن الثالث إلى 146 ق.م، مقالة منشورة، تاريخ نشر المقال 2017/02/16، تاريخ قبول المقال 2018/03/29، جامعة أحمد دراية، أدرار، ص.512.

[4]–Stephan G: op-cit,p371.

[5]–سالوست: مرجع سابق، ص.98.

– كانت للبربر أو الأمازيغ حروف هجائية كما كانت لهم لغة، لكنهما كانا فقط من أجل التواصل فيما بينهم وليس للآداب والعلوم، وعند اتصالهم بالفينيقيين قد تأثروا بهم وبلغتهم وأصبح منهم من لا يتكلم إلا باللغة الفينيقية، وأصبحت تقريبا اللغة الرسمية خاصة في المجال الحكومي في عهد ماسينيسا[1]. وبقيت اللغة الفينيقية متداولة حتى ما بعد سقوط قرطاجة وحتى ظهور اللغة العربية.

ومن التأثيرات الفينيقية الثقافية أن النوميديين قد اتخذوا بعض الأسماء القرطاجية الفينيقية خاصة من الملوك أمثال ماسينيسا الذي سمى ابنه مسنبعل وآذربعل[2]وانتقل الكثير من النوميديين إلى قرطاجة لتعلم اللغة القرطاجية، إلا أن هذه اللغة قد اختلطت بلغة النوميديين أو اللوبيين فأصبحت مزيجا بينهما فصارت تسمى باللغة البونيقية ونجد كذلك ماسينيسا الذي أرسله والده للتزود بالعلم والذي عاد وقام بإنشاء المدارس وإرسال بعثات إلى هناك.

– كما أن هاته التأثيرات قد شملت الجانب الديني أيضا والذي يعتقد أن البربر قد كانوا أقواما وثنية ويعبدون الأصنام، وبوفود الفينيقيين إلى المنطقة قد تأثروا بالديانة الفينيقية كما أن المعبودات الليبية اكتسحت هي الأخرى المعتقدات القرطاجية. وهناك عدة أدلة أثرية أن البربر عبدوا الآلهة الفينيقية والقرطاجية[3].

ولا يسعنا ذكر جميع ما يتعلق بجوانب التأثير القرطاجي النوميدي لأننا خصصنا فصولا متتالية حول تلك العلاقات.

[1]–محمد بن مبارك الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص.166.

[2]–نفسه، ص.167.

[3]–أحمد مسعودي: التأثيرات الثقافية والاجتماعية للسكان الوافدون على بلاد المغرب القديم، جامعة سعيدة، ص.182.

الفصل الأول: العلاقة السياسية العسكرية بين قرطاجة والنوميد

المبحث الأول: العلاقات بين قرطاجة وسيفاكس.

المبحث الثاني: تداعيات مؤتمر سيغا (206 ق.م).

المبحث الثالث: الحروب البونية (264-146ق.م).

المبحث الأول: العلاقات بين قرطاجة وسيفاكس.

لقد حملت الكتابات التاريخية لنا معلومات تاريخية هامة منها ما كتبه هيرودوت عن جغرافية المنطقة واستراتيجيتها[1]، وما كتبه ستيفان قزال من دراسات وأبحاث ومقالات مثل " التاريخ القديم لشمال إفريقيا"، وتحدث معظمهم عن مختلف الحضارات مثل حضارة قرطاجة والتي حاولت هذه الأخيرة بدورها الدفاع عن إمبراطوريتها وتوسعاتها، مكونة جيشا من النوميديين.

ولقد كانت هناك أحداث كبرى بين القرطاجيين والرومان ولم تكن نوميديا بمعزل عن تلك الأحداث[2]، حيث أنهم برزوا كقوة مؤثرة في أحداث بلاد المغرب القديم علما أن البدايات الأولى المدونة لتاريخ نوميديا هي التي تبدأ مع الحرب البونيقية الثانية[3].

ولقد كانت –كما سبق الذكر–ناتجة عن اصطدام روما بقرطاجة أثناء حركاتها التوسعية لأراضي شبه الجزيرة الايطالية، والتي سميت بالحروب البونية حيث كان للنوميديين دور مهم بعديد الظروف منها:

1–الموقع الجغرافي الهام لنوميديا الممتد على طول البحر المتوسط بدءا من حدود قرطاجة إلى نهر ملوية، التي كانت مسرحا وطرفا مهما في هذا الصراع[4]. وقد تشكل هذا الصراع في صورته التاريخية من قبائل المازيسيل والماسيل، وقد كانت بين مد وجزر مقسمة إلى:

- **المازيسيل(نوميديا الغربية):** والتي برزت كقوة في المنطقة في هذا الصراع بفضل شخصية الملك سيفاقس[5].
- **الماسيل (نوميديا الشرقية):** والتي برزت بفضل الملك ماسينيسا[1].

–حيث وصف المؤرخ الإغريقي هيرودوت بأنها القارة الثالثة المؤهلة من القارات المأهولة آنذاك، وأنها عمرت بأناس من أصل ليبي في شكل قبائل متفرقة وجيتوليون، والمنطقة تتوفر على ظروف مناخية مناسبة.

[2]–عبد الحميد بعطيش: التمركز الجغرافي للقبائل النوميدية من حدود قرطاجة إلى نهر ملوية، مجلة التراث، ع12 /2014، مخبر جمع الدراسة وتحقيق المخطوطات، ص.40.

[3]–فتيحة فرحاتي، مرجع سابق، ص.14.

[4]–عبد الحميد بعطيش، المرجع السابق، ص.ص40.41.

–أشهر ملوك نوميديا وهو أمازيغي (حسب ابن خلدون) ينتمي إلى مملكة المازيسيل حيث نوميديا الغربية امتدادا من نهر ملوية غربا إلى النهر الكبير شرقا. عاصمته هي مدينة سيقا.

واستغلت بذلك قرطاجة الحروب القائمة بين القبيلتين

2-هيمنة قرطاجة على ساحل البحر المتوسط.

3-إبرام قرطاجة لمعاهدات مع روما، هذه المعاهدات التي تهدف إلى حسن الجوار[2].

وكذا استمرارية قرطاجة في دفع الضرائب إلى النوميد من بداية تأسيسها .

لقد كان للقرطاجيين مع مملكة نوميديا الغربية علاقة صداقة متينة، بحيث كما ذكر أن الجيش القرطاجي كان أغلبه مكون من العنصر المازيسيلي، وقد بدأت بوادر هذه المملكة تظهر بين روما وقرطاجة خلال الحرب البونية الثانية[3].

وكما ذكرنا سابقا أن حدود هذه المملكة تمتد من حدود القبائل المورية غربا ويفصلها عنها نهر ملوشا (ملوية)، وتنتهي عند رأس تريتون[4]وعاصمتها هي سيغا. وقد كان يحكمها الملك سيفاكس الذي كان موصوفا بالرزانة وتعميل العقل على العاطفة.

بعد انهزام قرطاجة في الحرب البونية الأولى رأت انه من الداعي إلى تحسين علاقاتها مع دول الجوار، فبدأت تميل إلى الملك سيفاكس بعد دراسته لمملكته من جميع الجوانب التي تخدم مصالحها، خاصة الموقع الاستراتيجي القريب من شبه جزيرة أيبيريا هذه التي كانت رابطا لها في اسبانيا استعدادا للحرب البونية الثانية[5] حتى تكون هذه المملكة الظهر القوي لها من خلال ضمان إبقاء الإمداد واستمرار الاتصال، وهذا لا يتم إلا عن طريق مملكة سيفاكس الممتدة من سيرتا إلى وادي ملوية[6].

-من أعظم ملوك الأمازيغ ينتمي إلى مملكة الماسيل (نوميديا الشرقية) وقد عبر في جميع انجازاته عن رفضه الحقيقي للتوسع الروماني.

-تنص بنود المعاهدة (أن الرومان وأحلافهم من جهة والقرطاجيين وأحلافهم من جهة أخرى يتعهدون بالمحافظة على علاقات الصداقة المتينة. كما أبرمت اتفاقية في صقلية تنص على اعتراف قرطاجة بسيطرة روما على ايطاليا مقابل اعتراف روما بسيطرة قرطاجة على صقلية. حيث تنص المعاهدة على اعتبار ملك سيراقوسة عدوا مشتركا لهما).

[3]-محمد الهادي حارش: التاريخ المغاربي القديم السياسي منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي،الجزائر،1992،ص.98.

[4]-Strabon: géographie .Trad par: Amédée Tardieu. Libraire de la Hachette et Cie. paris.1865

[5]-محمد البشير شنيتي: سياسة الرومنة في بلاد المغرب القديم من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا(146ق.م-40ق.م) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1982، ص.21.

[6]-محمد الصغير غانم: مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى-عين مليلة، الجزائر، 2005، ص.134.

المبحث الثاني: تداعيات مؤتمر سيغا (206 ق.م).

يشير تيتوس ليفيوس بأن علاقة الصداقة بين قرطاجة ومملكة سيفاكس (نوميديا الغربية) لم تستمر على ماهي عليه بل حصل هناك خلاف بين الدولتين أدى إلى وقوع حرب بينهما من جراء انحياز قرطاجة إلى جانب الملك غايا (Gaia) ملك نوميديا الشرقية حيث أن هذا الأخير قرر إعلان الحرب عليها دون أسباب تذكر(220ق.م)، وبهذا الهجوم المفاجئ قد تمكن من التوسع على حسب أراضي خصبة واسعة. فأدركت بذلك قرطاجة أن الحرب آتية لا محالة وأن الوضع العسكري غير ملائم بحيث أنها كانت بصدد الاستعداد إلى خوض حرب ضد روما وليس أبدا من مصلحتها أن تتسع جبهة قتالها فهذا قد ينتج عنه خسائر خطيرة لذلك قررت قرطاجة التسليم لمطالب الملك غايا والتحالف معه (213-208ق.م) وبقي وفيا لعهده مع قرطاجة في عدم الهجوم ثانية.

هذا ما أثار غضب سيفاكس ملك نوميديا الغربية حيث أنه اعتبر أن قرطاجة قد تحالفت مع أعدائه بحكم العلاقة المتوترة بين المملكتين حول الحدود.[1]

أعاد سيفاكس لقرطاج أملاكها التي اقتطعها منها جايا أثناء حروبها معها وذلك سنة 220ق.م ثم حاول من جهة أخرى أن يتوسط بينها وبين روما في النزاع القائم بينهما[2]. إن نجاح سيفاقس في وساطته تلك كان يتطلب منه أن يحافظ على التوازن بين الدولتين اللتين تتسابقان على كسب تحالفه وذلك لأهمية مكانة دولته الجغرافية، حيث كانت تقع بين شبه جزيرة أيبيريا والمنطقة التي سيختارها الرومان لمعاركهم الأولى بغية إرغام حنبعل للعودة إلى شمال إفريقيا[3].

بعد لقاء صدر بعل والملك سيفاقس مرة ثانية في سيقا ودراستهما لنتائج المؤتمر الدولي سنة 206 ق.م، حول تقرير مصير الصراع التقليدي بين روما وقرطاجة وبداية تحركات

---

[1]-محمد البشير شنيتي: المرجع السابق، ص.22.

-ركز المؤرخون الأجانب على زواج صفونيزية من الملك سيفاقس وجعلوه من بين المواضيع التي كانت تحرك ماسينيسا للانتقام من سيفاقس، كما أسندوا لصفونيزية أدوارا خطيرة في توجيه الحرب ضد الرومان والملك ماسينيسا، كان الملكين ماسينيسا وسيفاقس يتصارعان على الحدود بينهما والسيادة على بلاد المغرب القديم منذ وجدتا، كانت أهدافهما رفع شعار "إفريقيا للأفارقة "ولا تمثل قضية الزواج من صفونيزية الجانب العاطفي في الموضوع، كما هي متمثلة في الدفاع عن التاج والأرض.

[3]-محمد الصغير غانم: علاقة نوميديا بالرومان، مجلة التراث، ع2، مطبعة الشهاب، باتنة، 1987، ص-ص.13-35.

ماسينيسا بعد وفاة والده جايا محاولا الوصول إلى كرسي العرش، ومن أجل ذلك بدأ يتقرب من الرومان[1].

كل تلك المعطيات أفضت إلى إجراء اتفاقية تحالف بين القرطاجيين والملك سيفاكس التزم فيها هذا الأخير في حالة مهاجمة الرومان لشمال إفريقيا فان الجيش المازيسيلي سيحارب إلى جانب القرطاجيين[2]. وقد قرر القرطاجيون تزويج الملك سيفاكس بالأميرة صفونيزبة بنت صدر بعل التي خطبت قبل ذلك إلى الأمير ماسينيسا عندما كان ضابطا في الجيش القرطاجي بإسبانيا[3]، فقد عد المؤرخون المحدثون ذلك الزواج بأنه زواج سياسي[4]، ومن جهة أخرى يعد تخليا من ماسينيسا من قبل القرطاجيين وإيذانا منهم بإطلاق يد سيفاكس في نوميديا الشرقية.

فبموجب الاتفاق المشار إليه أرسل الملك سيفاكس سنة 204 ق.م مبعوثين للقنصل الروماني سكيبيون يخبرونه من أنه إذا نقل الرومان الحرب إلى شمال إفريقيا فان جيوش الملك سيفاكس ستحارب إلى جانب القرطاجيين ضد الرومان فالقائد الروماني سكيبيون قد نقل الحرب إلى شمال إفريقيا حيث نزلت الجيوش الرومانية بالقرب من خليج تونس ثم حاصروا بعد ذلك مدينة أوتيكا.[5]

المبحث الثالث: الحروب البونية[6](146-264 ق.م)

1-الحرب البونية الأولى (264-241 ق.م):

في عام 264 ق.م حدث تمرد في مدينة مسينا في صقلية على القرطاجيين ومع الوقت تدارك القرطاجيون الوضع، وتمكنوا من قائد الحامية وأخذه كرهينة فاستغاث أهالي ماسينا بالروم الذين أتوا لنجدتهم فانطلقت على اثر ذلك ما يعرف بالحروب البونية الأولى

---

[1]-محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص.17.

[2]-J-p Brisson – Carthage ou Rome .paris . 1973. p277.-

[3]-محمد حسين فنطر: يوغرطة، الدار القومية للنشر، 1970، ص.68.

[4]-محمد الصغير غانم: المرجع السابق، ص.49.

[5]-نفسه، ص49.

-الحروب البونية: هو مصطلح أطلقه الرومان على واحدة من أشهر حروب العالم القديم التي قادوها ضد البونيقيين واشتغلت هذه الحروب بين روما وقرطاجة وكانتا أقوى مدينتين معاصرتين واستغرقت بمراحلها الثلاث الفترة مابين (264-146 ق.م).

التي كانت على شكل معارك ومناوشات من الطرفين، قاد الجيش الروماني فيها مانليوس وريقوليوس، أما الجيش القرطاجي فكان بقيادة حانون وهميلكار، حققت روما على اثر ذلك انتصارات في معاركها البحرية، ودخل الرومان إلى إفريقيا فاضطر القرطاجيون إلى طلب الصلح[1]وكانت شروطه لصالح روما والمتمثلة في:

- رد الأسرى من غير فداء
- خروج قرطاجة من صقلية
- دفع غرامة حربية لروما قدرها المؤرخون بعشرين مليون بعضها معجل وبعضها مؤجل تنتهي بآجال عشرين سنة، أما القائد هيملكار فقد أبعد إلى اسبانيا وهناك أسس مدينة قرطاجنة[2].

دوافع الحرب البونية الأولى على نوميديا:

نذكر من أهم أسباب هزيمة القرطاجيين هو اجتياح النوميد للأراضي القرطاجية، الذين أرهقتهم سياسة قرطاجة اتجاههم. وهنا يكمن دور النوميد في ترجيح كفة الرومان، حسب الناظوري أن " المعاملة القاسية التي عومل بها الجنود البربر المتطوعين فيبعض المواقف، وكذا التأخر في دفع الأجور المستحقة لهم قد أثار في نفوسهم وحفزهم نحو الاحتجاج ضد القرطاجيين، منتهزين فرصة تأزم الموقف تجاههم [3]".

ولم تكن هذه الثورة الأولى سوى مطلب لدفع الأجور والحصول على القمح، وتعويض أفراسهم التي خسروها في الحرب، فأوضاعهم ومطالبهم مع الأيام ازدادت سوءا.

فقد كان هذا المتمرد سبونديو (spendius) قائد المرتزقة وماثو(mathos) القائد النوميدي الذي خدم قرطاجة في صقلية والذي كان المحرك الأساسي لهذه الأحداث، وقد كشف ماثو وسبونديو عن نوايا قرطاج التي تنوي دفع مستحقات الفرق الأجنبية وترحيلها إلى بلدانها الأصلية ثم إنزال أشد العقوبة بالليبيين والنوميد أبناء البلد وجعلهم يدفعون ثمن

[1]–(م م ش)جودي زكريا: النوميديون والحروب البونية 264–146 ق.م، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، ع1، جانفي2020، ص.3.

[2]–مبارك بن محمد الميلي: مرجع سابق، ص 190.

[3]–رشيد الناظوري: المغرب الكبير، ج1، ص 250.

التحريض الجماعي، خاصة أن العلاقة التجارية في قرطاج مع الأهالي أصبحت تقوم على القسوة والاستعلاء.

لقد كان رد فعل قرطاج بتجنيد كل من يستطيع حمل السلاح واستعانت بجند مأجور من عناصر غالية واسبانية، كانوا متواجدين بالمدينة وكردة فعل لقرطاجة قام القائد القرطاجي هانو بجمع مرتزقة وتجنيد كل مواطن يسمح له بحمل السلاح وتنظيم الفرسان الموجودين في المدينة[1]. وكان هانو على رأس جيش كبير وأكثر من 100 فيل، ومجانيق ومقذوفات.

كما قام القائدين النوميديين بمراسلة القبائل النوميدية في سبيل الانضمام إليهم، قاموا باستجابة النداء وأرسلوا المؤونة والرجال وحتى النساء ولم يبخلوا بشيء لتدعيم الجيش المكون من النوميد.

قسم جيش النوميديين إلى قسمين، القسم الأول مكلف بالهجوم على هيبودياريتوس[2]، والقسم الثاني مكلف بالهجوم على أوتيكا[3] ،لأن هاتين المدينتين لم يقبلا الانضمام ومحالفة النوميد[4].

فقد قام القائد القرطاجي هانو باقتحام معسكر الثائرين وكاد أن ينجح في ذلك، حيث أنه هجم على المعسكر القرطاجي وألحق به هزيمة أدت إلى عزل هانو من القيادة وتعيين هاميلكار الذي كان يمتلك خبرة حربية كبيرة وجهزوه ب 20 فيلا وكل ما استطاعوا جمعه من جنود أجانب وقد بلغ عدد الجند الذين حشدهم حوالي عشر آلاف فرد مابين مشاة وخيالة، فقد سعى هاميلكار إلى كسب القيادات النوميدية إلى جانبه على أمل أن تستعمل تلك القيادات نفوذها فينضم إليها المزيد من الأنصار مما يستنزف قوى الثائرين، واعتمد على ما نسميها

---

[1]–جودي زكريا: مرجع سابق، ص.04.

–أوتيكا: هي من أولى مراكز الاستيطان الفينيقي في المغرب القديم، وكان بينهما وبين قرطاجة منافسة كبيرة وصلت إلى حد العداوة، بعد أن تبوأت قرطاجة المكانة الأولى، وموقع هذه المدينة في المكان المسمى حاليا بوشاطر عند مصب نهر المجردة.

–هيبودياريتوس: بنيت على أنقاضها مدينة بنزرت الحالية.

[4]–Polybe, livre1,p82.

اليوم بالحرب النفسية أنه لن يعاقب من تخلى عن حمل السلاح ضده[1] حيث استعملت قرطاجة كل أنواع القسوة لإخماد الثورة، فكان الرجال يعدمون طلبا بالآلاف دفعة واحدة[2].

ولعل عدم الانسجام في جيش الثائرين الذي يتكون من أجناس متعددة كان سببا أيضا في ارتباك معسكرهم، إذ كان دافعا للنوميد والليبيين عموما هو التحرر من الحكم الارستقراطي القرطاجي، ومسألة الأجور هي الفتيل الذي أشعل الحرب ،فإن باقي الجند من الجنسيات الأخرى كان يحارب لأجوره لا غير[3].

2-الحرب البونية الثانية (الفصل الأخير من الحرب البونية الثانية 204-202 ق.م):

استكمالا لمجريات الحرب البونية الأولى فان القوات الرومانية قد حققت انتصاراتها المتتالية ضد القرطاجيين في الجبهة الاسبانية تحت قيادة الروماني سكيبيون[4]، وهو من كلف بإعداد حملة على إفريقيا (205 ق.م)[5]، وبعدها نقل الحرب إلى إفريقيا بعقد جملة من التحالفات مع قرطاجة وبرزت خلال هذه الحملة عدة معارك.

استكشف سكيبيون في بادئ الأمر منطقة إفريقيا عن طريق مبعوث له، واستغل ماسينيسا الفرصة للقاء هذا المبعوث فالتقى به قاصدا التحالف مع سكيبيون ضد قرطاجة والملك النوميدي سيفاقس بهدف استرجاع عرشه المسلوب[6]. وتم هذا الاتفاق بسهولة مغريا إياه باسترجاع ملكه في المنطقة.

أما قرطاج فقد تصدت لهذه المداهمة الرومانية، وكذلك سيفاقس الذي أرسل مبعوثا إلى سكيبيون محذرا إياه من الهجوم على إفريقيا، وأنه في حال ما إذا قام بذلك فانه

---

[1]-محمد العربي عقون: من تداعيات الحرب البونية الأولى على قرطاج ثورة جندها المأجور237-241 ق.م، مجلة العلوم الإنسانية، ع21، 2004، ص.ص203.206.

[2]-محمد بيومي مهران: المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص.161.

[3]-ف دياكوف سكوفالوف محمد، تر: نسيم اليازجي، الحضارات القديمة، ج2، منشورات علاء الدين، دمشق، 2000،ص.499.

-كورنوليوس سكيبيون: لقب سكيبيون وهو اسم الشهرة لعائلته في روما القديمة كان من أبرز القادة ولقب سكيبيون الإفريقي. عرف بقيادته خلال الحرب البونية الثانية في اسبانيا وإفريقيا.

[5]-فتيحة فرحاتي: مرجع سابق، ص.71.

[6]-فتيحة فرحاتي: نفسه، ص.71.

سيتحالف مع قرطاجة ضده، وقد تم ذلك بالفعل، وانضم سيفاقس إلى جيوش قرطاجة مرغما على ذلك من أجل الحفاظ على عرشه[1].

لم يعط القائد الروماني سكيبيون اهتماما لتحالف سيفاقس مع القرطاجيين وعجل باستكماله السيطرة على الأراضي الإفريقية(204ق.م). وقد حشد قواته المتكونة من حوالي ثلاثين ألفا محارب على متن أربعين سفينة حربية فاتجه جنوبا نحو السواحل الإفريقية.

ويروي تيت ليف أن القائد الروماني سكيبيون قد شعر بارتياح كبير لتحالف ماسينيسا معه بحيث أنه كان على رأس جيش كبير متكون من عدد لا يحصى من الفرسان[2]. وقد جال سكيبيون في المنطقة دون أي تصد من قرطاجة، عدا بعض المناوشات فيما بعد.

[1]–محمد حسين فنطر، مرجع سابق، ص.56.

[2]–Tite–live,xxx.29,4.

مواجهة السهول الكبرى 203 ق.م:

رغم الكثير من المفاوضات بين سكيبيون وسيفاكس حول التراجع عن إفريقيا، مقابل انسحاب قرطاجة من ايطاليا[1]. إلا أنه رفض هذا التفاوض وظل مصرا على استكمال سيطرته الهادفة للقضاء على قرطاجة وقد كانت بداية هذه المواجهة في منطقة السهول الكبرى.

في الوقت الذي تحالفت فيه قرطاجة مع الملك سيفاقس. قد كان الملك ماسينيسا أجمع جنوده وضمها إلى القائد الروماني سكيبيون والتقيا في منطقة السهول الكبرى (203 ق.م)[2]

وقد كان المكان من اختيار سيفاقس الذي يرى أنه ملائما له استراتيجيا لما يوفره له من إمكانية الاتصال بحلفائه وكذا مراقبة تحركات العدو.[3]

وقد كان القرطاجيون بقيادة صدر بعل وسيفاقس متقابلين مع جيش سكيبيون ماسينيسا.

اشتبك المتواجهين في مناوشات تحولت بذلك إلى معركة كبيرة انتهت بهزيمة القرطاجيين وسيفاقس هذا الأخير الذي فر إلى كيرتا[4] منسحبا من المعركة الفاصلة.

وعلى إثر فرار سيفاقس قرر سكيبيون ملاحقته تحت قيادة ماسينيسا وتولى هو قيادة الجيش في المنطقة (منطقة السهول الكبرى).

أما سيفاقس فقد علم بملاحقة ماسينيسا له وحاول اعتراض سبيله ومنعه من الدخول إلى كيرتا. لكنه فشل في ذلك وقد وقع أسيرا في يد ماسينيسا الذي سلمه بدوره إلى سكيبيون (203 ق.م) ثم تمكن ماسينيسا بعد ذلك من الاستيلاء على كيرتا[5].

وعلى هذا صار الملك سيفاقس أسيرا لدى الرومانيين إلى غاية وفاته، بينما صار ماسينيسا ملكا وحيدا على مملكة نوميديا بتنصيب من الرومان[1].

---

[1]–ستيفان قزال: تاريخ شمال إفريقيا القديم، ج3، تر: محمد التازي سعود، مطبوعات الأكاديمية المغربية، الرباط،2007، ص.193.

[2]–أحمد توفيق المدني: قرطاجة في أربعة عصور من عصور الحجارة إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص.61.

[3]–محمد حسين فنطر: مرجع سابق، ص.67.

[4]–محمد الصغير غانم، مرجع سابق، ص.81.

[5]–Tite-live.op-cit.p12.

- **عودة حنبعل من ايطاليا إلى إفريقيا (203 ق.م):**

وفي هذا الوضع الذي وصلت إليه قرطاجة بعد وفاة حليفها سيفاقس قرر مجلس الشيوخ القرطاجي استدعاء قائديها العسكريين من ايطاليا (ماغون وحنبعل) إلا أن القائد ماغون قد توفي قبل وصوله أما حنبعل فقد أنزل في الحين 203 ق.م وتجدر الإشارة إلى أنه لم يكن متهيئا لهذا النزول وذلك لنقص العدة عنده المتمثلة في السفن التي ستنقل الجيش من ايطاليا إلى حين أن أرسل له صدر بعل أسطولا من أجل نقله.[2]

حصن حنبعل نفسه وقد جعل قاعدته الخلفية غير بعيد من قصور الصاف من أجل تسهيل تزويده بالمؤن العسكرية وقد عقد حلفا مع (فرمينا) ابن الملك سيفاكس[3].

- **معركة زاما 202 ق.م:**

تعتبر عودة حنبعل من ايطاليا بداية لنهاية الحرب البونية الثانية.

من أسباب المعركة هو أن الرومان قد بعثوا بموكبين من السفن إلى إفريقيا حاملين السفن لتموين الجيش الروماني. وبناء على هذا استغل السكان الفرصة واقترحوا على مجلس الشيوخ فكرة الاستيلاء على هاته السفن خصوصا أنها كانت في فترة شح فيها المحصول الزراعي، وقد كان لهم ذلك بقيادة صدر بعل أين وزع محتواها على السكان[4].

رغم غضب سكيبيون من تصرف قرطاجة تجاه سفنها إلا أنه لم يشرع في إعلان الحرب ضدهم، وقام أولا باحتجاج ومطالبة بالتعويض عن الخسائر الناجمة عن الهجوم مطالبين ذلك من مجلس الشيوخ الذي خاطبوه بأسلوب مستفز حتى تعرض على إثره المبعوثون الرومان إلى هجوم وقتل العديد من الرومان.[5]

لما علم سكيبيون بما حصل مع مبعوثيه، قرر الرد عليهم بالمثل بمهاجمة التجمعات السكانية ونهبها متحدا فيما بعد مع قوات ماسينيسا من أجل شن معركة ضد القرطاجيين.

---

[1]–محمد البشير شنيتي: قضية السيادة النوميدية من خلال المصادر القديمة، مجلة الدراسات التاريخية، ع5، الجزائر،1988، ص.35.

[2]–ستيفان قزال: مرجع سابق، ص.209.

[3]–Le bohec(y),histoire militaire des guerres puniques 264–146 av j.c, ed:tallendier, paris, 2014, p249

[4]–Brizzi(g): moi Hannibal, France,2007,p243.

[5]–Diodore de Sicile: bibliothèque universelle ,trad: hoefer ,paris ,1865,p

قرر مجلس الشيوخ الاستعداد لمواجهتهم بقيادة حنبعل وفي صيف202 ق.م أقام حنبعل معسكره في زاما.[1]

وعليه أراد الدخول إلى مملكة سيفاقس لمفاجئة سكيبيون إلا أن الرومان منعوه وعليه تم اللقاء في زاما.[2]

- **أحداث معركة زاما:**

كان مع حنبعل خمسين ألف رجل إضافة إلى فرسان فرمينا ووضع المرتزقة من المور وغيرهم في مقدمة الجيش لاكتساح العدو بينما وضع البونيين والماقونيين في الصف الثاني، القرطاجيين والايطاليين كانوا في الصف الثالث واعتمد على جيوشه ذوي الخبرة العسكرية[3].

أما سكيبيون فقد شارك بنصف جيش حنبعل مايعادل خمسة وعشرون ألف رجل مدعما من ماسينيسا بفرسان نوميديين، وقد وضع سكيبيون مخططا حربيا مماثلا لغريمه حنبعل المتمثل في تقسيم الجيش إلى ثلاث صفوف.

حيث يذكر قزال أن وصول ماسينيسا إلى معسكر سكيبيون وكذا ملك نوميدي آخر دعمهم بجيوشه ما زاد من عزيمة الرومان على الانتصار رغم التفوق العددي لحنبعل[4].

كانت في بادئ الأمر أحداث المعركة سلمية لكن الموازين انقلبت بشروط روما التعجيزية الرامية إلى إنهاء السيادة الكاملة لقرطاجة في الحوض الغربي للمتوسط الأمر الذي قلب سلميتهم إلى معركة (زاما)[5]، وقد عمل الطرفين على تحفيز حلفائهم على القتال والثبات في المعركة. وقد بدأت المعركة بهجوم فيلة حنبعل والتي وقعت في فخ سكيبيون بإثارتها عن طريق الأبواق حتى خرجت عن طوع حنبعل وألحقت به خسائر فادحة.

أين استغل ماسينيسا الموقف للهجوم على الفرسان القرطاجيين[6]. وظلت المواجهة مستمرة إلى أن انسحب حنبعل من المعركة مع بعض الفرسان إلى حضرموت.

---

[1]–زاما هو الاسم المشهور تاريخيا حول معركة كبيرة في تاريخ البحر المتوسط، وهي مدينة في إفريقيا الشمالية بتونس حاليا، وهي الآن عبارة عن حقل أثري.

[2]–Le bohec ,op.cit. pp248–249.

[3]–Ibid,p250.

[4]–ستيفان قزال: المرجع السابق، ص.227.

[5]–أحمد صفر: مدينة المغرب العربي في التاريخ، دار بوسلامة، تونس، ص.232.

[6]–Le bohec , op–cit,pp 251–252

- **نتائج المعركة:**

- تلقى حنبعل على إثرها خسائر فادحة وثقيلة تمثلت في قتلى وأسرى بينما لم يخسر سكيبيون وحليفه ماسينيسا سوى القليل.
- أقام سكيبيون معسكرا جديدا بتونس [1]وأقام هناك الصلح مع القرطاجيين.
- ومن هذا المنطق فرض على القرطاجيين قبول شروطه المتمثلة في:

- يعتبر القرطاجيون أحرارا في الأراضي التي كانت بحوزتهم قبل الحرب الأخيرة، وتحكمهم قوانينهم ولا دخل للرومان فيهم.
- أن تعيد قرطاجة الجنود الرومان اللاجئين لها وكل الأسرى والعبيد.
- تنازل قرطاجة عن الأسطول البحري وعدم تجنيد المرتزقة في جيشها.
- تسليم قرطاجة فيلتها للرومان وترويض عدد آخر لصالحهم كذلك.
- عدم قيام أي حرب بدون إذن من الرومان سواء داخل إفريقيا أو خارجها.
- دفع غرامات وتقديم مؤن للجيش الروماني.

إذن فإن قرطاجة تكون قد قيدت سياسيا وعسكريا من طرف الرومان، وأنها نجحت في سياسة التفرقة بينهم وبين ماسينيسا. ولاستكمال هذه المعاهدة سنة 201 ق.م من الجانب الروماني فقد تم استفتاء من طرف الشعب الروماني والذي وافق على هذا الصلح[2] وبعد تطبيق بنود المعاهدة من طرف القرطاجيين عاد سكيبيون إلى روما وقد لقب بعد ذلك سكيبيون الإفريقي نظرا لانتصاراته في إفريقيا.[3]

---

[1]–Tite– live,op–cit,pp30–37.

[2]–Tite–live,op.Cit,p30.

[3]–بكري حسن صبحي: الإغريق والرومان والشرق الإغريقي الروماني، ط1، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 1985، ص.298.

ونستخلص من خلال دراسة الحرب البونية الثانية:

- نظرا للأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لإفريقيا في حوض الغربي للمتوسط فان روما ألحت على سيطرتها حيث أنها نقلت الحرب من ايطاليا إلى إفريقيا.
- وفاء حنبعل لوطنه جعله يترك ايطاليا ويستجيب إلى النداء ويأتي زحفا من ايطاليا.
- انهزام حنبعل في معركة زاما لم يكن إلا غدرا وخيانة وغير راجع لضعفه.
- لم تقف نتائج معركة زاما عند هذا الحد من البنود المخزية التي فرضتها على روما بل انتقلت إلى حرب بونية ثالثة.

3/-الحرب البونية الثالثة (146-149ق.م)

بعد هزيمة القرطاجيين في معركة زاما ومعاهدتها المجحفة المفروضة عليها، ظهرت نوميديا كقوة لا يستهان بها في حوض البحر الأبيض المتوسط حتى وان كان هدف روما هو تحطيم قرطاجة عدوتها التقليدية إلا أن الخطر النوميدي أصبح خطيرا حقيقيا على مصالح روما في المنطقة، خاصة أن روما كانت الخصال العسكرية التي كان يتمتع بها ماسينيسا حليفها في الحرب البونية الثانية فقد استغل ماسينيسا بنود معاهدة زاما الذي يخول له استرجاع ممتلكاته وممتلكات أسلافه في التوسع على حساب قرطاجة[1] رغم الهزيمة النكراء التي منيت بها قرطاجة وفرض معاهدة زاما المجحفة عليها إلا أن روما بقيت تخطط لإضعافها أكثر.[2]

وقد كانت المناوشات بين ماسينيسا والقرطاجيين بمثابة الذريعة التي أرادت اتخاذها روما من أجل القضاء على قرطاجة نهائيا.

فالسبب المباشر الذي أشعل الحرب البونية الثالثة هو إخراج قرطاجة لحزب ماسينيسا (152 ق.م)، فأرسل إليه ابنه ميكيبسا وأخيه قولوسا لقرطاجة للاحتجاج، ولقد كانت دون جدوى. حيث تعرضا للهجوم في طريق عودتهما من قبل القرطاجيين بقيادة هملكار.

فقد قامت قرطاجة بإرسال بعثة لروما لإقناع مجلس الشيوخ الروماني بالسماح القرطاجيين الدفاع عن أنفسهم فقد وجهت روما ثلاثة من الخبراء وذلك خوفا وخشية أن تعود إلى قوتها وتحتفظ بسيادتها على الوطن فأصبحت روما تلفق أسبابا واهية لتبرير الحرب على قرطاجة[3].

وعلى إثر هذا الخلاف اندلعت الحرب بين الطرفين أدت إلى خسائر فادحة إلا أن النصر كان حليف الملك النوميدي[4]فقد كانت هذه الأحداث سنة (150 ق.م) بمثابة منعرج خطير لأطراف الصراع خاصة لرئيس مجلس الشيوخ الروماني الذي كان ردد على مسامع أعضاء

---

[1]-محمد الهادي حارش: مرجع سابق، ص70.

2-Stephan Gsell : histoire militaire de Carthage histoire ancienne de l'Afrique du nord, Hachette, paris,1918.p483.

[3]/-جودي زكريا: مرجع سابق، ص.09.

[4]-مبارك بن محمد الميلي: مرجع سابق، ص.196.

المجلس وأن قرطاجة يجب أن تهدم (delanda Carthage)[1]، فرغبة تدمير قرطاجة تكمن في إرادة روما على بسط نفوذها على إفريقيا عندما تبنت روما مشروع الملك النوميدي. وبأنه يشكل الخطر الحقيقي بالنسبة لها فيما لو تحققت أحلامه في السيطرة على قرطاجة[2].

هكذا كانت الحرب البونية الثالثة (146-149ق.م) التي دامت ثلاث سنوات انتقل خلالها ماسينيسا إلى عالم الأموات سنة 148 ق.م، بعد أزيد من نصف قرن من الكفاح والبناء تمكن من خلاله من تغيير وجه الخريطة السياسة نوميديا التي أصبحت تمتد من نهر ملوية (mulucha) إلى السرت الكبير[3].

فقد ختمت الحروب البونية الثالثة على نهاية قرطاجة التي شاء القدر أن تتصادف مع وفاة الملك النوميدي ماسينيسا الذي كان طموحه توحيد إفريقيا وتجسيد مقولته الشهيرة "إفريقيا للإفريقيين"، فقد كان ماسينيسا رجلا قويا وقررت روما وضع نهاية لطموحاته بقرار تهديم قرطاجة وإلحاق إقليمها دون استيلاء ماسينيسا عليها[4]، فقد عمل ماسينيسا في الحرب البونية الثالثة خطة بعد تدخل الرومان، فلم يعين الرومان لأن جوار قرطاجة السلمية الضعيفة خير له ولجنسه من جوار الرومان الحربيين الأقوياء[5]، فقد اشتهر النوميديون بالقدرة الكبيرة على التحمل والصبر وامتطاء الخيول بدون استخدام السروج أو اللجام.

أما من الناحية التكتيكية فهم خبراء في فن التكتيكات الدائرية والذي يتمثل في مضايقة العدو عن طريق رميه بسلسلة متتالية من الرماح والسهام أثناء تشكيل دائرة.

فقد ذكر سلاح الفرسان النوميديين كان بواسطة بوليبيوس خلال الحرب البونية الأولى في صقلية، عندما أمر جنرال قرطاجي يدعى حانون الفرسان النوميديين الاقتراب من العدو (الرومان) والسعي لإثارة استفزازاتهم ثم التراجع بهدف استدراجهم إلى الكمين[6].

---

[1]-Polybe, livre1,p37.

[2]-Stephan G. op-cit.p324.

[3]-أندري أيمار: تاريخ الحضارات العام، تع: يوسف داغر وفريد داغر، روما وإمبراطوريتها، م2، منشورات عويدات، ط2، بيروت. باريس، ص65.

4-Mahfoud kaddache, l'Algérie des algériens, EDIF.2000.p43.

[5]-جابر بالكمبس، تعريب: محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص.ص 20،21.

[6]-جودي زكريا: مرجع سابق، ص.12.

أما تيت ليف فيذكر أن الفرسان النوميديين كانوا حاضرين في جميع الاشتباكات وأشد المعارك ضراوة أثناء الحروب البونية حتى الهزيمة النهائية لقرطاج، ويذكر أنهم كانوا يديرون حبلا حول رقبة الحصان مثل اللجام ويرتدون سترة قصيرة دون أي حماية للجسم، كما يذكر أنهم يلفون ذراعهم اليسرى بجلد وهذا يكون بمثابة ذرع لهم[1].

وفي الأخير مهما كانت المواقف والأحداث التي لعبت فيها النوميديون دورا حاسما ومصيريا يبقى شعار ماسينيسا الذي رفعه "إفريقيا للإفريقيين" رمز من رموز المقاومة رفعه الثوار الجزائريين المحدثين[2].

انتهت الحروب البونية سنة 146ق.م بإحراق سكيبيون لقرطاجة وتدميرها نهائيا بدعوى خرق قرطاجة لأحد بنود معاهدة زاما بعد إعلانها الحرب على ماسينيسا سنة 150 ق.م[3]، ثم أمر بحرث الأرض وإشباعها بالملح حتى لا ينمو هناك نبات مرة أخرى ولا يعمر فيها أحد،بعد تنكيله بجثث المدنيين وبيعه للعبيد وهنا تنتهي شهرة قرطاج وتثبت روما أقدامها بعد صراع مرير مع النوميديين، الذين حافظوا على اللغة والعقيدة البونية رغم رومنة المنطقة[4].

[1]–Tite–live. Op.cit, p29/46.

[2]–Mahfoud kaddache,op–cit,p43.

[3]–كيحل البشير: قرطاجة والممالك النوميدية (دراسة في التأثير والتأثر)814ق.م–146ق.م، جامعة ابن خلدون، تيارت، ص13.

[4]–كيحل البشير، المرجع السابق، ص.13.

الفصل الثاني: مظاهر التأثير والتأثر الاقتصادي بين قرطاجة والنوميد

المبحث الأول: التجارة

المبحث الثاني: الزراعة

المبحث الثالث: الصناعة

المبحث الأول: التجارة

لقد دفعت طبيعة البلاد الفينيقية إلى الاهتمام بالتجارة، وقد ساعدتهم معرفتهم لأسرار البحر والملاحة على امتهانها، بل والتخصص فيها –كما سبق الذكر–أن الفينيقيين أسسوا محطات تجارية في مرحلة الارتياد الباكر في السواحل الغربية للبحر الأبيض المتوسط، ثم تحولت أكثرها أهمية استراتيجيا إلى مستوطنات دائمة[1]. فربحوا من هذا المجال ربحا عظيما كما ساعدتهم على تطوير حضارتهم، والتأثير الحضاري على غيرهم، حيث أن هذه المحطات تضمن لهم المقايضة بين المناطق الأخرى. وكانت كذلك الظروف الطبيعية والاقتصادية تلعب دورا هاما في توجيه الفينيقيين إلى ممارسة التجارة الخارجية التي كانت عندهم أكثر شهرة ورواجا وحيوية. وبالنظر إلى العدد الهائل من المحطات التي أسسها الفينيقيون فقد مهدوا طريقهم بذلك لتجسيد طرق التجارة في المنطقة. ونظرا لطبيعة نشاطهم التجاري فقد سادت علاقة المصالح المتبادلة في كنف السلم، بين الوافدين والمحليين.

رحب سكان بلاد المغرب القديم بالتجار الفينيقيين الذين حلوا على شواطئها منذ القرن الثاني عشر ق.م من أجل قضاء أهدافهم الاقتصادية التجارية[2]، وقد بدؤوا يشكلون تجمعات حول مراكز التبادل حاملين معهم مختلف سلعهم مثل: الجلود والذهب، المعادن وتتم عملية المقايضة بالعطور وأدوات الزينة والأواني الزجاجية، وقد كانت تجمعاتهم بهدف المقايضة لا بهدف التوسع أو كسب الأراضي ثم العودة إلى مدنهم الأصلية[3]. ونذكر من بين المحطات إنشاء قرطاجة 814 ق.م والتي تعتبر أهم المدن الفينيقية في الغرب، وقد اختير المكان بعناية فائقة، فهو يقع وسط الطريق الواصل بين شرق وغرب المتوسط، كما أنه يعتبر موقعا محميا طبيعيا بفضل كثرة الرؤوس البحرية المجاورة له كرأس ديماس وكاب بون. رغم أنها كانت تدين بالتبعية والولاء إلى المدينة الأم صور، وفي الوقت ذاته كانت تتزعم المدن الفينيقية الغربية، حتى أصبحت من مصاف المستوطنات والمدن إلى أن صارت إمبراطورية كبرى بعد أن أصبحت مدينة مستقلة بعد ضعف صور، وراحت قرطاجة تتنافس مع الإمبراطوريات الأخرى بعد أن شهدت علاقاتها توترا (القرن 8 ق.م) وذلك بسبب المنافسة

[1]–Stephan G,op–cit,p380.

[2]–Stephan G,op–cit,469..

[3]–Ibid,p509.

التجارية مع الإغريقيين، واضطرت بذلك قرطاجة إلى إيقاف السياسة التوسعية في صقلية واختارت أن تتجه إلى الأراضي الإفريقية والتوسع على حساب جيرانها النوميديين لتعويض خسارتها نتيجة عدم ارتباطها بأراضي صقلية عقب معركة هيميرا 480 ق.م.

لقد كانت التجارة العمود الفقري لاقتصاد القرطاجيين حيث اعتمدت في بادئ أمرها على التجارة البحرية وتحكمت في ملاحة الحوض الغربي للمتوسط، وكما سبقت الإشارة إلى أن القرطاجيين اعتمدوا في تجارتهم على أسلوب المقايضة (أي تبادل سلعة بسلعة) كما شملت مقايضتهم مزروعات مثل: زيت الزيتون، العسل، الرمان الخمور، القماش الملون، سفن، الحيوانات المفترسة، بينما شملت وارداتهم المعادن الثمينة، القصدير، الصوف، الجلود والحبوب. أما عن طريقة المقايضة فقد قال هيرودوت "أنهم ينزلون إلى الساحل ويضعون عليه بضاعتهم ثم يعودون إلى سفنهم ويرسلون منها دخانا، فيأتي الأهالي إلى مكان البضائع ويضعون إلى جانبها الذهب حسب ما يعتقدون أنه قيمة البضاعة، ثم ينسحبون إلى مسافة بعيدة وتتكرر هذه العملية من الجيئة والروحة، حتى يرضى القرطاجيون بالثمن الذي يقدمه الليبيون" ومن هنا نسكشف دور المقايضة كأساس تجاري اتبعته قرطاجة أو الفينيقيون عموما لترويج سلعهم. وهذا قد يوضح لنا معالم المسالمة القرطاجية الفينيقية مع السكان المحليين، من خلال الانسجام بين الطرفين وحسن التعامل من أجل كسب الثقة والمودة والتبادل التجاري أو حتى في المجالات الأخرى.[1]

وفي إطار التأثير والتأثر والتفاهم بين الطرفين في رواج السلعة من بيع وشراء. فقد أصبحت البلاد الأصلية سوقا واسعة للبضاعة وعرضها والتقدم أكثر ثم اختيار المكان المناسب ثم بعدها تأتي فكرة الاستقرار وتكوين عمارة ومجتمع جديد.

وخلال ذلك تطورت المراكز التجارية إلى مدن ومستوطنات وبدأ امتزاج حضاري بين الشعبين فنتج عنه المجتمع البوني(البونيقي) الذي جمع عناصر ليبية–نوميدية وأخرى فينيقية–قرطاجية، فظهر ما يعرف بالحضارة البونية.

[1]–Warmington BH (1959): histoire et civilisation de Carthage 814–146av.j–c, trad: Guillemin, Paris, edit:payot, 69–70.

وقد استغل النوميديون موقعهم الجغرافي الاستراتيجي الذي يربط بلاد السودان وجنوب الصحراء بالساحل[1]، فكانت نوميديا هي الوسيط التي تحمل سلع الفينيقيين إلى مناطق إفريقيا كما تنقل سلع إفريقيا إلى المحطات التجارية الحديثة النشأة مما دفع المغامرين الفينيقيين إلى مصاحبة بعض المغاربة للتعرف على الطرق البرية لإفريقيا. بعد تأسيس مستوطنة قرطاجة نهاية القرن التاسع ق.م (814 ق.م)، أصبح الفينيقيون يقومون بدفع ضريبة سنوية إلى المغاربة أصحاب الأرض التي أسست عليها قرطاجة[2]، وهو ما بين لنا وجود علاقات اقتصادية فينيقية مغاربية التي تكونت بفضل العلاقات التجارية والتي من أثرها إقدام الفينيقيون على محاولة الوصول إلى اكتشاف مناطق جديدة بعيدة، حيث أن رحلة حانون تبين لنا بعض التفاصيل في تحديد الأماكن الجغرافية المذكورة في مخطوطه وأقصى منطقة وصل إليها في إفريقيا[3]. وبمرور الوقت توسعت مستوطنة قرطاجة، وزاد عدد محطاتها التجارية في شمال إفريقيا خاصة بعد رحلة حانون، وزاد عدد السكان فيها وحولها، وصارت العلاقات الاقتصادية بين الطرفين أكثر تنوعا وتبادلا.

فقد جذبت المواد التي كان يتاجر بها القرطاجيون النوميديين، كما كان سكان المواطن المجاورة لقرطاجة يأتون وفودا وجماعات ليشتروا البضائع منهم، ويسوقوا بضاعتهم لهؤلاء التجار[4]. وقد لعب الليبيون دورا هاما في نقل المنتجات الفينيقية القرطاجية نحو المناطق الداخلية –كما ذكرنا سابقا–بحكم معرفتهم للمسالك في تلك المناطق، مما جعلهم يكونون همزة وصل بينهم وبين الصحراء[5].

ويفسر التبادل التجاري بين الفينيقيين والمغاربة باهتمام القرطاجيين من خلال كميات النقود البونيقية التي عثر عليها في مواقع مختلفة من المدن النوميدية على مدى تطور تلك العلاقات، منها تلك النقود التي عثر عليها بصالداي (بجاية) والتي تعود إلى نهاية الحروب البونيقية الثانية[6].

---

[1]–Warmington BH,op–cit 69–70.

[2]–Ibid,p77.

[3]–أبو المحاسن عصفور مرجع السابق، ص 124.

[4]–أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص.125.

[5]–Justin.Live.p18–20.

–عثر على 3000 قطعة نقدية بونيقية تعود إلى الفترة الممتدة ما بين 218–201 ق.م.

وفي رحلة حانون إجابة حول التساؤل عن مدى أهمية المنطقة الإفريقية بالنسبة للتجارة القرطاجية، حيث أنها كانت تمد القرطاجيين بمواد أولية كالتبر والأحجار الكريمة في بعض المناطق، وريش النعام وأحجار الملح وبعض الحبوب. وقد كانت الغرامنت السبيل الوحيد لقرطاجة لنقل هذه المواد الثمينة إلى الساحل دون تغلغل الإغريق كان أهمها هو حجر العقيق الذي يدعونه الإغريق بحجر قرطاجة (escarboucles). وبالرغم من أنه كان يأتي من أرض الغرامنت إلا أنه كان ينقل عن طريق تجار قرطاجة إلى الأسواق الخارجية وهو ما جعل لها الشهرة[1]. وبعدها أرادت قرطاجة الوصول إلى هذه المناطق بدون مساعدة قبائل الغرامنت فأوفدوا كما ذكرنا رحلات استكشافية بقرار من مجلس الشيوخ لمحاولة الكشف عن الطرق المؤدية إلى مراكز تجارية أواسط إفريقيا من خلال تنظيمها لرحلة حانون باتجاه السواحل الغربية لإفريقيا حوالي 425 ق.م.

وبعد ظهور الممالك المحلية تطورت طرق المبادلات التجارية من المقايضة إلى معاملات تجارية باستعمال النقود كما عثر على نقود قرطاجية في تيديس التابعة لنوميديا وفي غيرها من المدن النوميدية الأخرى كالقل وقسنطينة.[2]

وقد استفادت قرطاجة كثيرا مما قدمته لها نوميديا على شكل مساعدات أو التزامات ضريبية في تلبية حاجياتها الداخلية وكذلك في تجارتها الخارجية حيث سوقت جزءا من المنتجات النوميدية في أسواقها المنتشرة عبر حوض البحر المتوسط.

لعبت التجارة القرطاجية دورا كبيرا في نوميديا حيث أنهم لم يتوقفوا عند حد تبادل السلع فقط، بل أن النوميديين الذين كانوا على صلة بهم قد أخذوا منهم عاداتهم وتعلموا لغاتهم وحتى دياناتهم. كما استفاد النوميديون من المراكز التجارية البونيقية القرطاجية حتى

La porte (j.p), monnaies puniques de soldats (bougie) éd : diffusion de boccard.paris.1999.pp221-225.

[1]-محمد الحبيب بشاري: دور المقاطعات الإفريقية في اقتصاد روما بين 146ق.م-285م، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007.2006،ص.33.

[2]-Stephan G ,op-cit,p154.

بعد سقوطها سنة 146ق.م من خلال بسط نفوذهم خاصة حول التجارة الساحلية فاستفاد النوميديون من جوانب مختلفة من خلال خبرات قرطاجة التجارية وكذا الصناعية[1].

المبحث الثاني: الزراعة

انه ليس من اليسير إيجاد آثار للفكر الاقتصادي لنوميديا إلا إذا رجعنا إلى مرحلة تدهور التجارة الفينيقية التي تزامنت مع ظهور الحضارة القرطاجية كسلطة استعمارية، فأدى ذلك إلى انعكاسات في الميدان الاقتصادي من حيث التطور والتجديد الذي مس ميادين الزراعة وتربية الحيوانات التي كانوا يعيشون عليها[2].

أ/الإنتاج الزراعي:

بعد التطرق إلى الجانب التجاري القرطاجي النوميدي شحيح المعلومات، فإننا سنحاول إبراز الجانب الزراعي النوميدي ومدى التأثر به والتأثير فيه، حيث أن نوميديا قد زخرت بثروات عديدة ومتنوعة وهذا ما جلب إليها أنظار القوى الكبرى وعلى رأسهم قرطاجة، إن هذه الأخيرة اهتمت بالمنتجات الزراعية النوميدية وكذلك بثروتها الغابية والحيوانية، ولم يكن القرطاجيون مهتمين بالزراعة فحسب، بل كانوا يمتلكون علما وخبرات كبيرة جدا في هذا الميدان، كما أن نوميديا لم تدخر جهدا في تموين جيوش قرطاجة بالقمح والشعير وزيت الزيتون، وفي دعم تجارتها بمثل هذه المواد الغذائية الأساسية، فضلا عن مواد غذائية أخرى لا تقل أهمية كالتمر والتين. وبحكم احتوائها على ثروة غابية متنوعة وذات جودة عالية مثل أشجار السرو والعفصية والبلوط إضافة إلى الأرز فقد استغلت قرطاجة أخشابها في بناء معابدها[3]، والكثير من النباتات والأشجار التي كانت أصيلة في المنطقة ولم يدخلها القرطاجيون، وقد نالت زراعة أشجار الزيتون وكروم العنب اهتمام القرطاجيين في شمال إفريقيا عموما[4]. ولا شك أنهم كانوا موفقين في اختيارهم لشجرة الزيتون، فهي تتحمل العطش وشدة الرياح وزراعتها سهلة حيث يقومون بزراعتها في فصل الشتاء مما يعطي الفلاح وقتا

---

[1]–شافية شارن: الأطماع الاقتصادية القرطاجية والرومانية في نوميديا، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، ص.ص 114.113.

[2]–عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1، ط4، دار الثقافة، بيروت، 1980، ص. 55.

[3]–Stephan G , op–cit, p211.

[4]–روستوقزف: تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج1، تر: زكي علي ومحمد سليم سالم، مطبعة مصر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1957، ص.381.

كافيا للتفرغ بقية العام لزراعة المحاصيل الأخرى، والزيت هو من أهم منتجات هذه الشجرة والذي يتم استخراجه عن طريق عصر الحبوب وقد كان الزيت غذاء رئيسا وفي الإضاءة لإنارة البيوت ولا شك أن قرطاجة قد وضعت خططا لاستثمار الموارد الزراعية والحيوانية وتطويرها حيث أنها كانت تريد السيطرة على مساحات شاسعة من الأراضي في بلاد المغرب القديم أو نوميديا مما جعلها تهتم بالزراعة باعتبارها موردا اقتصاديا له أهمية كبرى[1] كما أدخلوا طرقا جديدة في المجال الزراعي وتوجيه الإنتاج مثل التركيز على محصول واحد وأساليب أخرى من طرق ماغون القرطاجي في بحوثه التي نقلها إلى الرومان.

وقد عرف الملوك النوميديون اهتماما بالجانب الزراعي، وقد حظيت بعناية واهتمام الملك ماسينيسا الذي عمل على الحد من أراضي الرعي، وكان يقوم بإرسال كميات هائلة من القمح إلى المناطق الأخرى مما يدل على وفرة إنتاج الحبوب (القمح والشعير)[2]. التي كانت تحتل مكانة الصدارة في الزراعة النوميدية والتي يذكر أنها كانت معروفة حتى قبل قدوم الفينيقيين ويبدو أن النوميديين كانوا يقومون بتموين قرطاجة نفسها بالحبوب خاصة القمح. مما أشاد المؤرخون القدامى بخصوبة الأرض الإفريقية أو المغاربية ودور الملك ماسينيسا في ازدهار الزراعة وفي هذا السياق قال بوليب عن الملك النوميدي:" إن ماسينيسا هو الملك الكامل والأسعد في عصرنا، لقد حكم أكثر من ستين سنة، وتوفي عن عمر يناهز الستين، وكانت له بنية قوية.[3]

كذلك البقول والفواكه التي كان يجلبها القرطاجيون من الشرق وينشرون زراعتها في بلاد المغرب (التفاح، الرمان ..).

وما يبرز لنا أهمية التبادل الاقتصادي بين نوميديا وقرطاجة –أو حتى المناطق الأخرى من البحر المتوسط–هو الجرار الذي تم اكتشافه في المناطق النوميدية وكذا إنشائها لمزارع خاصة بالفيلة داخل أراضيها، ما دل على وجود رفاه اقتصادي واجتماعي في تلك الفترة. ويذكر أن ماسينيسا برع في الأعمال الزراعية واستصلاح الأرض[4]. كما استطاع في

---

[1]–عبد الحفيظ فضيل الميار: المرجع السابق، ص.ص 164.165.

[2]–محمد بن مبارك الميلي: مرجع سابق، ص.113.

[3]–Gabriel camps: Massinissa 251–252.

[4]–توفيق مسعود رشيد: سياسة الرومان في نوميديا وعلاقتها بالأمراء المحليين بعد تدمير قرطاجة سنة 146ق.م، بحث مقدم، كلية الآداب والعلوم،الأصابعة، ليبيا، ص.51.

السنوات ما بين 201. 149 ق.م أن يضم إلى مملكته أراضي شاسعة كانت ضمن أملاك قرطاجة قبل سقوطها[1].

وقد أدت الظروف الطبيعية الجغرافية لبلاد المغرب القديم عموما أو لنوميديا –وما جاورها–إلى بروز نمطين مختلفين من المعيشة، فبعض السكان عرف حياة الاستقرار منذ عصور ماضية، أما البعض الآخر لم يعرف حياة الاستقرار بل بقي يرتحل بحثا عن الكلأ والأعشاب لمواشيه، فأنتجت هذه الازدواجية في أسلوب المعيشة تكاملا اقتصاديا وامتزاجا حضاريا مع شعوب المناطق الأخرى، بين رعاة متنقلين ومستقرين[2].

ب/ الرعي:

اهتم النوميديون بالإنتاج الحيواني إلى جانب اهتمامهم بالإنتاج الزراعي، ولم يكن هناك الملكية الفردية، فقد كانت لهم الشهرة بكثرة الحيوانات وحرصهم واهتمامهم بها وتربيتها[3]. وقد كان النوميديون يحتفظون بأجسام قوية لا تتسرب إليها الأمراض وأرجع ذلك إلى أغذيتهم التي تعود إلى أصل حيواني في الغالب[4]. كما أشار بوليب إلى أن سكان ليبيا يعيشون من قطعانهم وليس من الزراعة. ومنها تربية الخيول[5]. التي كانت قصيرة وسريعة العدو كما يذكر الميلي[6]، فقد كانت تستعمل في حرث الأرض والتجارة وكذا الحروب، حيث أن النوميديون قد أولوا عناية خاصة لها، ومن دلائل اهتمامهم بها ما كان يقوم به الملوك النوميديون من عمليات إحصاء سنوية للمهور ونقش صورتها على نقودهم، وليس من المستبعد أن يكون النوميديون هم من كانوا يشرفون على تربية الخيول القرطاجية وتدريبها، ثم بعد الخيول تأتي تربية الأبقار والماعز والأغنام والحمير والبغال كما أن للكبش مكانة هامة في المعتقدات التي استعملت في التنقل، وكذا تربية الدواجن (الدجاج، البط،

---

[1]–علي فهمي خشيم: نصوص ليبية، دار مكتبة الفكر، د.ت، ص.152.

[2]–محمد البشير شنيتي: (سياسة الرومنة 146ق.م–40م)، ص.ص 157.187.

[3]–Polybe, op–cit, p03.

[4]–محمد العربي عقون: الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، سلسة كتب في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص19.

–كانت الخيول النوميدية وفيرة جدا فاستغلت في زمن السلم والحرب كنقل الخيام والتنقل بها والمشاركة في السباقات وخوض الحروب.

[6]–محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص.114.

الإوز..)[1]. فضلا عن تربية النحل التي كانت موجودة في نوميديا مشيرا بذلك هيرودوت إلى وفرة إنتاج العسل فيها وجودته[2].

ويعتبر الاقتصاد الرعوي عبارة عن اكتفاء ذاتي، حيث تنتفع منه قطاعات اقتصادية أخرى كالحرف والتجارة بحيث يزودها بالمواد الأولية تساهم في تنميتها وبذلك تكون الاحتكارات القرطاجية في المنطقة المغاربية مصدر ثراء لأن نتاج هذا الاقتصاد الرعوي كان دائما ما يتجه إلى مصارفها. على عكس ما ذهب إليه بعض المؤرخين الذين يرون أن عدم الانسجام بين المزارعين والرعاة هو الميزة التي جعلت المنطقة تبقى متأخرة عن التحضر والتمدن. وبوجود معاهدة مبرمة بين روما وقرطاجة تنص إحدى بنودها على منع روما ممارسة أي نشاط تجاري أو نوع آخر غرب قرطاجة أي نوميديا.

ج/الصيد:

كما أسلفنا الذكر حول طبيعة البلاد النوميدية وعن وجود حيوانات متوحشة ومفترسة بها والتي كانت مصدر قلق لسكانها، فإن النوميديون قد اشتغلوا بمهنة الصيد، هاته الحيوانات كانت مصدر قلق لأنها كانت تهاجم الماشية، ورغم ذلك فإنها كانت تستفيد منها في التجارة ويتم تصديرها إلى مناطق الساحل وخاصة القرطاجيون الذين استفادوا من الفيلة النوميدية في حروبهم حيث أن إسطبلاتهم كانت تتسع ل 300 فيل[3]، واستعملوا الدببة النوميدية في حلبات المصارعة.

وقد وصف استرابون كثرة الحيوانات المفترسة في تلك المناطق بقوله "بأنها مليئة بالحيوانات المفترسة مثلها في ذلك مثل بقية مناطق لوبية الداخلية، ويطلق عليها اسم

---

[1]–محمد الهادي حارش: مرجع سابق، ص.122.

[2]–هيرودوت: الكتاب الرابع " الكتاب السيكثي والكتاب الليبي"، تر: محمد المبروك ذويب، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 2002، ص.131.

[3]–في دراسة أبيان عن الفيلة في الجيش القرطاجي، استنتج الجنرال فيدارب أن الفيل الذي استعمله القرطاجيون في حروبهم هو الفيل الليبي الذي كان يعيش في غابات الجبال الأطلسية في نوميديا وموريتانيا (Faidherbe: le General , mémoire sur les éléphants des armées carthaginoise ,pp12-13).

نوميديا"[1] على عكس القرطاجيين الذين لم يكن لهم عناية في مجال تربية الحيوانات ولم يستوردوها واكتفوا بما وجدوه في مناطق بلاد المغرب القديم.[2]

وقد استعمل النوميديون أدوات الصيد كان من بينها الخنادق التي يتم قفلها ومن ثم يتم الإمساك بها. وأما الفيلة فقد استخدم في اصطيادها الحفر التي كانت تغطى بالأغصان لتمويه الفيلة كي تقع فيها[3]. بينما كان الصيد عند القرطاجيين ساحليا ولم تكن الحاجة له تستدعي ذلك بالرغم من أنه نشاطا مكملا للزراعة لدوره في غذاء السكان[4].

المبحث الثالث: الصناعة

هذا وإلى جانب التجارة والزراعة وتربية الحيوانات اللذان استحوذا على أغلبية القوى العاملة، كان هناك عدة صناعات مارسوها لتلبية حاجيات المجتمع، من خلال المكتشفات الأثرية أمكن التعرف على أهم تلك الأنشطة وما وفرته من مصنوعات.

أ/صناعة النسيج والحلي والملابس: حيث أن المادة الخام اللازمة لهذه الصناعة والتي تتمثل في الصوف والكتان متوفرة محليا بوجود أصواف الأغنام وطبيعة اللباس كانت عبارة عن معطف وجبة وتحت الجبة سترة ولا ننفي وجود البرنس الذي ظهر في بعض الرسوم حيث ظهر الأشخاص وهم يرتدون معطفا وبرنسا بأطراف مفتوحة إلى الأمام، وقد تفننوا في نسجه ورققوه وزينوه بالحرير، فصار من ملابس الزينة[5]، وكانت صناعة الحلي شائعة وهي من الفضة في الغالب[6]. وقد تكون قرطاجة استفادت كذلك من أنياب الفيلة النوميدية المستعملة في صناعة الحلي والأثاث وكذا من جلود بعض حيواناتها كالفهود.

كما عثر في المقابر على النوميدية على الكثير من الأثاث الجنائزي من ضمنها الخواتم والأقراط والخلاخيل والأساور المصنوعة من معادن مختلفة من النحاس والذهب[7].

---

[1]–استرابون: المصدر السابق، 105.

[2]–السعيد قعر المثرد: مرجع سابق، ص.29.

[3]–Stephan G ,op–cit, p146

[4]–السعيد قعر المثرد: مرجع سابق، ص.129.

[5]–محمد الهادي حارش: مرجع سابق، ص 124.

[6]–محمد العربي عقون: المرجع السابق، ص37.

[7]–محمد بن مبارك الميلي: مرجع سابق، ص 113.

ب/صناعة الفخار: على الرغم من استيراد النوميديين للفخار اليوناني والروماني فإنهم اهتموا بصناعة الفخار المحلي[1]، حيث توفر الفخار على نوعين، الأول يعرف بالفخار النذري الذي ليس له أهمية تذكر سوى قيمته التعبدية، وفخار عائلي له استعمالات مختلفة، وهو ينقسم إلى فخار مزخرف ومصبوغ، وتكون صناعة هذا النوع أكثر دقة واتقانا، وهو مزخرف بألوان مختلفة (الأسود والأحمر) كما كان يغطى بطبقة رقيقة من الطين ومزخرف بأشكال هندسية مختلفة أما النوع الآخر من الفخار فهو غير مزخرف وخشن من خارجه وناعم من الداخل مثل الصحون والفناجين والمصابيح وغيرها.

هاته الصناعة قد تكون إشارة إلى مصدر وتاريخ مثل هاته الصناعات في قرطاجة وتتحدث عن قدرة هذه الأخيرة على الاستمتاع بفنون الآخرين حتى من المزاحمين أو المنافسين لها فالفخار له علاقة متينة بالقرطاجيين حيث أنه كان يستجيب لأمور دينهم ودنياهم. فهذه الحركة الاقتصادية قد يوجد لها آثار عديدة رغم شح المصادر الكتابية.

ج/صناعة الأسلحة: تحدثت معظم المصادر الكتابية أو الأثرية حول الأسلحة، حيث أن ملوك نوميديا قوم محاربون انصب جل اهتمامهم حول صناعتها، لتسليح الجيش في المعارك، وكان من أهمها الرماح التي اشتهر بها النوميديون، حيث عثر عليها في المقابر النوميدية، والأقواس والسهام والنبال والسكاكين[2]. وقد كانت بمثابة سلاح شخصي للنوميديين، وإلى جانب السيف كان الدرع والخوذة وواقية الصدر[3]. التي كانت تصنع من جلود الفيلة وقد وقد أشير إلى استعمالاتهم في الحرب أو الصيد.

وعموما فان صناعة الأسلحة تضاف إليها صناعة المعدات الفلاحية والتي تعتبر صناعة معدنية تدل الآثار على وجودها.

والى جانب الصناعات السالفة الذكر كانت هناك صناعات غذائية منها: زيت الزيتون والذي يتم تصنيعه نسبة إلى وفرة الزيتون كمنتوج زراعي والذي يعد مصدرا اقتصاديا وقد

---

[1]–عمار المحجوبي: ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني إلى العهد السويري (146ق.م.325 ق.م)، مركز النشر الجامعي، 2001، ص 498.

[2]–مصطفى كمال عبد العليم: دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، 1966، ص 40.

[3]–عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، دار صادر بيروت،1971، ص 343.

تعددت استخداماته كوقود، وفي مستلزمات الزينة إلى جانب استهلاكه، وقد وجدت العديد من المعاصر في المناطق التابعة لنوميديا[1].

ومن خلال هذه الدراسة اتضح لنا عمق التأثير الاقتصادي القرطاجي في نوميديا، ولكن تبين لنا أيضا تأثر القرطاجيين بما وجدوه في نوميديا من عناصر حضارية، فالتأثيرات بينهما كانت متبادلة وتظهر في هذا المجال من خلال استغلالها للتقنيات الزراعية والصناعية وعمليات التبادل التجاري.

[1]–عمار المحجوبي: المرجع السابق، ص 498.

الفصل الثالث: الامتزاج الاجتماعي بين القرطاجيين والنوميد

المبحث الأول: المظاهر الاجتماعية العامة.

المبحث الثاني: الحياة الأسرية.

المبحث الثالث: نماذج عن الزواج القرطاجي النوميدي.

المبحث الأول: المظاهر الاجتماعية العامة

بالرغم من سكوت المصادر عن إسهامات النوميديين الحضارية إلا أن لهؤلاء حياة اجتماعية منذ أقدم العصور، هذا التنظيم الذي كان في البداية أسريا، فالعائلة كانت الخلية الأصلية في المجتمع وتميزت بمتانة الروابط بين أفرادها ولكبير القوم السلطة عليهم، قد انتظم النوميديون بعد ذلك وفق قبائل وقرى لأسباب اقتصادية ولم تكن العلاقات مستقرة بين القبائل النوميدية ومن هذه التجمعات قد تطورت الممالك. كما أن احتكاك النوميديين بشعوب البحر المتوسط خاصة منهم الفينيقيين أدى إلى حدوث امتزاج اجتماعي وحضاري وتطور في مختلف المجالات[1].

تتناول الدراسة عناصر حضارية اجتماعية أمثال سابقيها من الحياة السياسية أو العسكرية والاقتصادية، وفي واقع الأمر أن معظم الكتابات القديمة لم يهتموا بالحياة الأسرية أو الاجتماعية، بحيث أن جل اهتماماتهم كانت تدور حول الجانب السياسي والعسكري، وحاولنا بذلك الكشف عن جانب بسيط ومهم من تاريخ النوميديين القرطاجيين، والتعرف على مدى مساهمة النوميديين في الحضارة القرطاجية أو العكس.

ويعتبر العهد القرطاجي ببلاد المغرب القديم من أكثر العهود وضوحا، والذي يبدأ من تعارف الفينيقيين والنوميد أول الأمر بعد تعاملهم التجاري، هذا التعارف الذي مهد لروابط وعلاقات متعددة سواء كانت سياسية أو اجتماعية، هذه العلاقات التي كانت من بين أهم العوامل التي سهلت خلق حضارة مميزة، جمعت بين حضارتين والتي مزجت تحت اسم واحد وأصبحت بذلك حضارة "بونيقية" واحتفظت به المملكة النوميدية بعد تدمير قرطاجة[2].

من خلال ما سبق ذكره في الفصول السابقة، فإن الفينيقيين وبلاد المغرب القديم كانوا قد تعايشوا بشكل ملائم، ممهدين الطريق لتجسيد ذلك التعايش من خلال تأسيس قرطاجة حسب الأسطورة المعروفة المتداولة[3]. وعرفت نوميديا كباقي الشعوب منظومة اجتماعية تتميز

---

[1]–ويزة آيت عمارة: المرجع السابق، ص 08.

[2]–كيحل البشير عطية: المرجع السابق، ص 174.

[3]–جمال مسرحي: المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، إشراف: محمد الصغير غانم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009/2008م، ص05.

بوجود طبقات في إطار قبلي ونظام ملكي وكانت كثيرة النزاعات مع قوى متداخلة لأجل فرض السيطرة السياسية والعسكرية، كان هذا المجتمع ذا طابع زراعي ورعوي، ولم يعرف اضطرابات أو تأثرات إلا إثر تقاربه بالحضارات الأخرى، وعن طريق امتزاجها الحضاري مع محيطها الداخلي أو مع مدن بونية ساحلية[1] التي أسستها قرطاجة على طول سواحل بلاد المغرب القديم وتعايشوا مع سكانها الأصليين وساهموا كذلك في بناء مدن أخرى مع قبائل لوبية وتمازجوا عن طريق المتاجرة والمصاهرة. وتبين المسكوكات بروز أسماء بعض المدن المنظمة على النمط القرطاجي في حين بقيت الأرياف مهيكلة على شكلها القبلي التقليدي.

- **حول جوانب الحياة اليومية:**

على إثر الزواج المختلط من القرطاجيين بفتيات من بلاد المغرب القديم، أو العكس فإنه يمكن الإشارة إلى أنهم تأثروا وأثروا من حيث العادات والتقاليد بين الشعوب المجاورة لقرطاجة نذكر مثلا في مجال المأكولات التي كانت تؤكل من قبل القرطاجيين صناعة الخبز من دقيق الشعير والقمح، كما كانت تصنع الفطائر والكعك بخلط دقيق الشعير مع طحين القمح، والفطائر التي كانت بأشكال مختلفة في قوالب مصنوعة من الفخار. واشتهروا بأكل الحساء الذي هو عبارة عن مزيج الطحين في الماء وإضافة الجبن لها والعسل والبيض ويتم سحق الجميع معا[2] كما أن الزيت الزيتون والحليب كانوا من أساسيات الغذاء عند القرطاجيين ويأكلون مما يصطادونه، هكذا فقد كانت الأسماك غذاء محبذا لديهم حيث يتم تخزينه بدل أكله فورا. وكانوا كذلك من هواة شرب الخمر، والذي كان يصنع من العنب المجفف والعنب الطازج. لذلك فرض عليهم قانون يمنع الشرب للجنود في المعسكر.

أما الأدوات المنزلية المستخدمة عند النوميديين والتي كانت شبيهة نوعا ما بالأدوات القرطاجية فكانت معظمها مصنوع من الفخار أو من الأخشاب[3] والتي متواجدة حاليا في

[1]–محمد الصغير غانم (المملكة النوميدية...) مرجع سابق، ص. 148.

[2]–بنت النبي مقدم: المظاهر الاجتماعية للأسرة ببلاد المغرب القديم خلال العهد القرطاجي، مقالة منشورة، تاريخ الإرسال: 12-05-2019، تاريخ القبول: 24-10-2019، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، ص.20.

[3]–سالوست: مرجع سابق، ص 90.

متاحف بالشرق الجزائري، وكانت أواني الطعام تقسم إلى أصناف كثيرة (الطهي، الشرب، الأكل، التخزين ...) تصنعها النساء مثل القصاع والصحون والخوابي[1].

أما بالنسبة للباس عند القرطاجيين فإنهم كانوا محافظين على اللباس الفينيقي، رغم ما امتزجوا به إثر اندماجهم بالنوميديين أو بلاد المغرب القديم عموما، فقد عرفوا بثوب طويل دون حزام ولا معطف. في حين يذكر بوليبيوس إلى أن قائد القرطاجيين هاسدروبعل كان يلبس معطفا أرجواني اللون حين التقائه بأحد الملوك النوميديين[2]. ويتبين من خلال المدافن بقرطاجة بأن هذا اللباس كان من قماش خشن.

وقد يختلف اللباس حسب الرتبة الاجتماعية من الأرستقراطية أو كهنة المعابد أو خبراء الجيش، والزي الرئيسي كان يتجسد في المعطف الذي يقيهم الحر والبرد. ونعالا وأحذية نوعا ما عالية، وقد نستنتج ذلك من مسرحيات تحاكي الواقع المعيشي آنذاك والتي تجسد المظاهر الاجتماعية في ذلك الوقت[3].

كما كان يضع الرجل القرطاجي الأقراط والأساور والخواتم حتى بعض الأقنعة المصنوعة من الفخار إضافة إلى المرأة التي كانت تستعملهم للزينة مع وضع أكاليل وتيجان وسلاسل ولا ننسى مساحيق التجميل التي عثر عليها في المقابر.

رغم أن الدلائل الأثرية هي من برهنت على وجود الزي القرطاجي إلا أنه لا يمكننا نكران ما تأثر به القرطاجيون من حولهم سواء سكان أصليين أو جيران أو عبيد.

وارتدى النوميديون الملابس المنسوجة بفعل احتكاكهم بالعالم الفينيقي القرطاجي الذي برع في فن الحياكة والأصباغ، وكانوا أمثالهم في لبس المعطف الصوفي أو البرنس الذي يعد أصيلا عند الرجل.[4]

وهي نفس المعلومات الواردة حول المسكن والتجمعات السكنية بحيث أنها كانت تتماشى وفق الطبقات الاجتماعية وهذا ما بينته اللقى الأثرية والحفريات التي تعد المصادر

---

[1]–محمد الهادي حارش: التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، جوان 1985، ص 132.

[2]–Polybe: op.cit. p12.

[3]–بنت النبي مقدم: المرجع السابق، ص 14.

[4]–Stephan G: op–cit, p28.

الوحيدة التي خلفها المغاربة والقدماء وتفيد إلى حد ما في تقصي أحوال النوميديين، فقد كانت أبنية شاهقة مخصصة للطبقات الشعبية من صناع وتجار وحرفيون والذي يحتوي على باحة مركزية وفرن مبني من الطين لطهي الخبز على الحطب. ويمكن تقسيم البيوت التي شيدت عند المغاربة أو النوميديون بأنها غرف مستديرة شبيهة بالأكواخ وبيوت أخرى مستطيلة ومربعة كانت تقليدا للغرف والمنازل القرطاجية البونية[1].

ونجد هذا النوع من السكنات في مدن بلاد المغرب القديم الذين تأثروا بهم، أين نجد حضارة بونيقية لأنها امتزجت بسكان المنطقة وما عرفته منها من عادات وأساليب العيش المختلفة. وفي الغالب أن للأسر الغنية نوع آخر من المنازل والتي تحتوي على أسقف مسطحة لاستغلاله في عدة انجازات (تجفيف الملابس، المنتجات الزراعية أو حتى للاجتماعات العائلية).

ومساكن العائلات الغنية قد توحي إلى أنه يوجد مثلها في الأرياف ومدن بلاد المغرب القديم ويصف ديدور الصقلي هذا نحو طريقه إلى قرطاجة التي كانت تعم بالأمن والسلام في المنطقة التي كانت غنية بالكروم والزيتون وقطعان البقر والأغنام بمحاذاة المراعي الخصبة.[2]

أما فيما يخص العلاقات العامة أو الفردية في قرطاجة أو نوميديا فكانت علاقة ارتباط وتكامل، والمرأة في قرطاجة كانت لها مكانة محترمة وخاصة ولم تكن تقتصر على أن تكون خادمة أو مربية وطباخة على غرار ما كانت عليه في نوميديا والتي عرفت في بادئ أمرها بقضائها لمهام شاقة إلى جانب الحمل والولادات المتزايدة، فقد كانت تعمل في الزراعة أو مهن يدوية[3]، ورغم ذلك كان الرجل هو المسؤول الأول، بالإضافة إلى الزواج المختلط سواء بين القبائل أو مناطق مجاورة أو وافدين، فكانت المصاهرة سيدة المواقف السلمية، كما

[1]–محمد الصغير غانم: المرجع السابق، ص.148.

[2]–بنت النبي مقدم: المرجع السابق، ص.33.

–كانت المرأة النوميدية تقوم بأعمال شاقة جدا فنساء الأرياف كن يمارسن نشاطات مضنية في الحقول والجبال.

كانت سببا لفض النزاعات ونشر السلم بين الطرفين[1]،وقد كانت المرأة تعزي إلى مرتبات دينية مثل "كبيرة الكاهنات"[2].

عرف اللوبيون الموسيقى إذ عثر على صاجات وطبلة ذات جانبين تعلق في العنق بواسطة شريطين وبوق، وكانت لهم رقصات يؤديها الجنود اللوبيون المأجور.

المبحث الثاني: الحياة الأسرية.

نظرا لقلة المصادر التي تحدثنا حول هذا النوع من التنظيم الاجتماعي الخاص بالمنطقة المغاربية خلال العهد القرطاجي وذلك لضبط التأثيرات التي تفاعلوا بها إثر الامتزاج الاجتماعي السابق الذكر، فإن المعلومات المتوفرة قد تخص القرطاجيين بصفة عامة ولا تلمح للوضعية الاجتماعية للمجتمع المغاربي إلا في حالات نادرة، فيما كان جل تركيزهم حول الجانب السياسي والعسكري، إلا أننا نستطيع استنتاج ذلك من مسرحيات تحاكي الواقع المعيشي آنذاك مثل (الشيخ الثرثار، العبد المحتال والقواد) وغيرها من العناوين المستوحاة من المظاهر الاجتماعية ويمكننا بذلك استمالة خيالنا عند التطلع عليها لمعرفة الواقع الاجتماعي في ذلك الوقت[3].

عموما فإن الأسرة أو العائلة القرطاجية لم تكن تضم إلا الزوجين وعدد قليل من الأطفال لا يتجاوز عددهم الثلاثة، على عكس السكان النوميديين الذين كان عندهم نسبة الولادات مرتفعة[4]. ويذكر أن هاميلكار برقة كان لديه ولدين، حنبعل وسدربعل، وبنتين إحداهما تزوجت من الأمير أوزالسيس ثم مازيتول من مملكة الماسيل، كما يذكر أنه حتى العبيد كان يسمح لهم بالزواج.

تعتبر الأسرة في العهد القرطاجي نواة المجتمع، ولا تعرفنا معطيات التاريخ القديم إلا بتاريخ الأسر الكبيرة كعائلة الماغونيين التي حكمت قرطاجة لأزيد من قرن من الزمن (منذ 550 ق.م) وذلك بصعود ماغون وتسلمه السلطة حتى مقتل هاميلكار (396 ق.م)، كما

---

[1]–Stephan G: op–cit, p46.

[2]–محمد الصغير غانم: سيرتا النوميدية، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص.230.

[3]–بنت النبي مقدم: مرجع سابق، ص.15.

[4]–محمد حسين فنطر: المرجع السابق، ص. 193.

برزت أسرة هاميلكار برقة المعروف بسياسته الشعبية وحروبه في اسبانيا، وقد كان القائد حنبعل[1] واحدا من هذه الأسرة والذي تحدثت عنه الكثير من المؤلفات وعن حنكته العسكرية.

تميز المجتمع القرطاجي بالتعايش السلمي بحيث كان القرطاجيون يتزوجون بالأجنبيات مما جعلها تكون منفتحة على المجتمعات الأخرى(أهل الشرق أو اليونانيون أو اللوبيون) نظرا لأنه كان في قرطاجة يسمح بها بزواج العبيد على غرار مستوطنات أخرى.

ولم تكن تعرف قرطاج الزواج المتعدد[2]على عكس ذلك عند السكان الأصليين أو المحليين والذي كان يتماشى حسب المكانة الاجتماعية، إذ كان بإمكانه أن يتزوج من خمسين امرأة وإنجاب الكثير من الأبناء[3].

استنادا لما ذكرنا بأن هناك عديد المسرحيات التي تبين المظاهر الاجتماعية في قرطاجة فإنه يمكننا أن نستنتج من مسرحية " التاجر القرطاجي الصغير" أنه من المؤكد عن قلة الولادات آنذاك.

وفي غياب شبه كلي للمصادر التي تحدثت عن الحياة الأسرية للسكان اللوبيون أو النوميديون خلال العهد القرطاجي أو مظاهر الحياة الاجتماعية بدون جزم ما أسلفنا ذكره عن الحياة اليومية أو الأسرية لكن مما لا شك فيه أنهم تأثروا إلى حد كبير بأسلوب القرطاجيين في مختلف شؤون الحياة العامة[4].

[1]–محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص.ص 191.192.

[2]–هورس ميادان: مرجع سابق، ص. ص 76.77.

[3]–محمد الصغير غانم: (سيرتا ..) مرجع سابق، ص. 204.

[4]–نفسه: ص.207.

المبحث الثالث: نماذج عن الزواج القرطاجي النوميدي.

يمكن القول أن الفينيقيون كان لهم دور بارز في صناعة التشكيلة والبنية الاجتماعية والبشرية لمجتمعات بلاد المغرب القديم، ولم يكونوا لوحدهم صانعوا هذا المجتمع بل نقلوا معهم عناصر حضارية أخرى استوطنوا الساحل الإفريقي وانصهروا مع السكان المحليين[1]. وذلك عن طريق الزواج مع بعض بناتهم خاصة في مدينة قرطاجة[2] وقد فرضت المرأة تواجدها ببلاد المغرب القديم في مجالات متعددة، حيث شغلت عدة مناصب مختلفة، ملكات تربعن على العرش مثل زوجات الملوك واللواتي كان لهن الدور في تسيير شؤون المملكة، ونساء في المجال الاقتصادي، المزارعة والبائعة، وأخريات قد تفرغن للجانب الديني.. فقد كانت عنصرا فعالا في تركيبة المجتمع وتنشيط الاقتصاد كما أنها ضحت بنفسها في سبيل وطنها كالقرطاجيات.

- **الأميرة عليسة:**

لقد كانت هناك بعض الحالات السابقة للزواج أو طلب الزواج بين الفينيقيين والليبيين قبل تأسيس قرطاجة بزمن كما هو مذكور في الفصل التمهيدي عن أسطورة الأميرة عليسة التي جاءت إلى السواحل الغربية للبحر المتوسط هاربة من بطش أخيها بغماليون، وكانت جزيرة قبرص أول محطة في سفرهم حيث كان يوجد معبد ملقرط وهناك أتاها الراهب جونو أو جيبنون رفقة زوجته وأبنائه[3]، وعرض على الملكة أن يصحبها إلى منفاها، مقابل أن تكون الرتبة الكهنوتية وقفا على ذريته فقبلت الأميرة عليسة هذا الشرط[4]. ولم تكن تنوي الأميرة الإقامة في قبرص لكنها جعلتها محطة للاستراحة والتوقف فقط، بحيث لم تراها مناسبة لإنشاء مدينة تأتمن فيها مع أتباعها، وربما بسبب قرب المسافة بين قبرص وصور الفينيقية حيث يوجد عدوها وقاتل زوجها، فقد تمكنت الأميرة عليسة وأتباعها من بلوغ خليج إفريقيا، حيث نزلت في ساحل صالمبو- بتونس حاليا- فاستقبلت بحفاوة مميزة من قبل

---

[1]-هيكل أحمد الشحات: يهود المغرب، مجلة سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، ع 35، المطبعة العمرانية لأوفست، جامعة القاهرة، 2007، ص. 11.

[2]-شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص. 125.

-ملقرط: أوملقارت: إله النور والقوة ويعد من معبودات الحضارة الفينيقية.

[4]-سقوان نجلاء: المرجع السابق، ص .514.

الأهالي الذين فرحوا بوصولها ومن معها، وتروي الأسطورة أن الأميرة قد اشترت أرضا تكفيها هي ورفاقها للاستراحة قبل رحلة جديدة، فالسكان المجاورين توافدوا عليهم حاملين بضائع للبيع، ثم جاء مبعوثون من أوتيكا وساعدوا إخوانهم على بناء قرت–حدشت (قرطاجة)[1].

أقامت عليسة في قطعة أرض بقرت–حدشت بمقاس جلد ثور واشترته من الأهالي الليبيين وقاست مساحة الأرض بشرائط الجلد وأقامت بتلك المساحة، فكان ثمن الأرض قد حدد بذلك المقاس عندما بدأت الأشغال استخرج من باطن الأرض في رأس ثور وكان معنى هذا عندهم أن الربح سوف يتطلب الكثير من الجهد وانتقلت الأشغال إلى مكان آخر، فقد تم العثور على رأس حصان وهو رمز القوة والشراسة الحربية فاستقر الرأي على بناء المدينة الجديدة في ذلك المكان[2].

ولقد أثار جمال عليسة إعجاب الملك الليبي هيرباص فاستدعى ستة من الأعيان وأبلغهم أنه يريد عليسة زوجة له[3]. فلما أخبروها بهذا الطلب قررت التضحية بنفسها والانتحار لإنقاذ قرطاجة من الوقوع في يد هذا الملك[4].

لو نتمعن في شخصية عليسة قد نلحظ أن انتحارها ما هو سوى رفضا صريحا لإخضاع شعبها ومدينتها لسيطرة خارجية. فلقد ضحت بنفسها حتى يعيش شعبها حرا متمتعا باستقلاله طالما أن هذا الزواج لم يكن حسب هيرباص مجرد علاقة زوجية عادية بقدر ما هو وسيلة لبسط نفوذه على قرطاجة والاستفادة من ثرواتها. ومنه يستدعي علينا طرح التساؤل كيف لها أن تسمح بهذا وهي من هربت من أخيها الذي حاول الاستيلاء على ثروتها، كما في المقابل قد نتعجب من قرار انتحارها إذ كيف لها أن تتخلى بسهولة عن هذه المدينة التي ستصبح أكبر مملكة فيما بعد وتتخذ مثل هذا القرار وقد نجيب أنفسنا بأنه لو

[1]–محمد الصغير غانم: المرجع السابق، ص.102.

[2]–سقوان نجلاء: المرجع السابق، ص.516.

[3]–فرنسوا دوكريه: مرجع سابق، ص.45.

[4]–خديجة منصوري: أصناف النساء ببلاد المغرب القديم، مجلة الأمير عبد القادر، جامعة وهران، ص. 272.

فشلت الأميرة في تحقيق مشاريعها بتأسيس وتطوير هذه المدينة الجديدة لكانت قد عادت إلى موطنها الأصلي أين ستجد أخيها بيغماليون الذي قد ينتظر فرصة للانتقام منها[1].

يمكن ملاحظة صفات كثيرة في سلوك عليسة وشخصيتها حسب الأسطورة التاريخية حيث بينت لنا بأنها شخصية ناضجة انفعاليا ترفض الخضوع والانهزام وإن كان أخاها، وتتمتع بقيم ومبادئ أورثتها إلى أبناء شعبها الصغير بعد تأسيسها مدينة قرطاجة من خلال رفضها الزواج من هيرباص. وشعورها السياسي بالمسؤولية كان سببا في عدم تخلي أبناء شعبها على الموطن الجديد دون الرجوع إلى الموطن الأصلي وصور الممارسة الاقتصادية الصورية التي جلبتها معها لكنها لم تكمل ما طمحت له باندفاعها إلى الانتحار.

ولكن من المؤكد أنه قد حدثت بعد ذلك الكثير من حالات الزواج والوعود بالزواج بين النوميديين القرطاجيين، وذلك من خلال العثور عليه في القبور القرطاجية من أدوات وأسماء مختلطة قرطاجية نوميدية (ليبية)[2]، وكذلك ظهور حالات الزواج التي وقعت فيما بعد كزواج أوزالسيس عم ماسينيسا بفتاة من الارستقراطية القرطاجية[3]. كما وعد هملكار برقة الأمير الليبي نرفاص بأن يزوجه من إحدى بناته[4]، فقد تحول الزواج الذي كان محصورا في الطبقة الارستقراطية من الطرفين يشمل الطبقة العامة وبفضل هذه العلاقات العائلية عاش الكثير من النوميديين في مدينة قرطاجة أو مدن تابعة لها فتغيرت بعدها نظرة النوميديون تجاه الحضارة البونيقية، ولم يعد ينظرون إليها على أساس أنها غريبة، فقد تأثر رعاياهم بهذه الثقافة[5].

ومن بين هؤلاء ماسينيسا الذي تربى في قرطاجة بين كبار المدينة، فالزواج لم يقتصر على طلب النوميديين ليد القرطاجيات فقط، بل أن القرطاجيين قد تزوجوا ببنات نوميديات أيضا.

---

[1]–خديجة منصوري: المرجع السابق، ص. 272.

[2]–مولاي الحاج أحمد بومعقل، مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا الزراعة، الديانة، واللغة من القرن الثالث إلى 146 ق.م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: شافية شارن، جامعة بن يوسف بن خده كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2009.2008، ص.120.

[3]–أحمد سليماني وآخرون: المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في الجزائر، مطبعة خاصة من وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص.258.

[4]–Polybe: histoire. Trad par : Roussel(D).collection pléiade Garnier frères .paris.1950. p78.

[5]–نجلاء أسقوان: مرجع سابق، ص.505.

فقد ذكرت الكتب القديمة أن إحدى بنات ماسينيسا قد تزوجت بأحد أفراد الطبقة الارستقراطية القرطاجية[1]. وفي هذا السياق ذكر كامبس عن ماسينيسا الذي نشأ في قرطاجة "إن هذا النوميدي كان بونيقيا شكلا ومضمونا، وكان يجري في عروقه من الدم القرطاجي بنفس القدر الذي كان يجري في عروق حنبعل من الدم الإفريقي[2]".

- **الملكة صفونيزبة: (الملكة زوجة الملك)**

عند التركيز في المصادر الأدبية القديمة لبلاد المغرب القديم خلال العهد القرطاجي فإنه يظهر لنا شخصيتين بارزتين هما الأميرة الفينيقية عليسة السالفة الذكر في جميع المجالات والملكة صفونيزبة القرطاجية. ولم تذكر المصادر بأن اسند لها أي دور سياسي، غير أنها كانت وسط متصارعين يريدان الظفر بها وقد يكون بذلك زواج مبني على أسس سياسية.

الملكة صفونيزبة أو صفنبعل أي "التي يحميها الإله" التي يتحدث عنها تيتوس ليفيوس بأن طلب الملك ماسينيسا يدها للزواج من والدها هدربعل والذي وافق على طلبه، لكنه تراجع عن ذلك تحت ضغط مجلس قرطاجة الذي أعطاها بدوره إلى سيفاقس ملك مملكة الماسيسيل مقابل تحالفه مع القرطاجيين في حربهم ضد روما (205 ق.م).[3]

وما يهمنا في موضوع دراستنا هو أنه لا بد أن لهذه الملكة دور كبير وهام في نشر الثقافة والديانة القرطاجية في مملكة زوجها سيفاقس، وأنها كانت وراء الدعم الذي قدمه للقرطاجيين. ويمكن ما يلفت انتباهنا هو مدى تمسكها بالديانة القرطاجية، والذي يتجلى في سجودها لماسينيسا الذي انتصر على القرطاجيين وحليفهم سيفاقس[4]. في الحرب البونية الثانية، هذا السجود الذي يدل على هزيمتها وسجودا للآلهة في الوقت نفسه عرفانا بأنها حققت النصر لماسينيسا، ومن جهة أخرى مدى اعتراف الملكة بالامتزاج الحضاري بين القرطاجيين والنوميد بدليل أنها فضلت تسليم نفسها لماسينيسا والزواج به عوض الوقوع في

---

[1]–Bosquet (GH): les berbères. Presse universitaire de France, p34.

[2]– Camps (G) : les berbères mémoire et identité, endurance, paris, 1952, p46

[3]–محمد حسين فنطر: مرجع سابق، ص.83.

[4]–Tite-live: op-cit, pp. 23.4

يد الرومانيين، غير أن هذا الزواج قد دام يوما واحدا بسبب الضغط الذي تعرض له ماسينيسا من طرف الرومان الذين اعتبروه أنه يعبر عن وراثته لعرش سيفاقس بعد احتلاله مدينة سيرتا.

والاستيلاء على قصره، وكذا تخوف الرومان من الملكة صفونيزبة ومدى تأثيرها على ماسينيسا مستقبلا بأن يتخلى عن تحالفه مع الرومان، وماكان منها سوى الانتحار عند عجز الملك النوميدي ماسينيسا بقرار تسليمها إلى الرومان 203 ق.م وقد فضلت ذلك بدل حضورها في احتفالات النصر ضد وطنها وآلهتها.[1]

لقد كانت صفونيزبة فتاة فائقة الجمال وعرف عنها أنها كانت متدينة من خلال عبادتها للآلهة القرطاجية في مدينة سيقا عاصمة مملكة الماسيسيل وقد كانت وفية لزوجها سيفاقس، ونلحظ أن في روايتها شبه بينها وبين رواية جدتها عليسة، هذا ما يعكس تمسكها بالعادات والتقاليد والأعراف البونية المحافظة.[2]

استخلاصا لما تم طرحه فإن العلاقات الاجتماعية بين النوميديين القرطاجيين لها أهمية كبيرة في مجال التأثير من خلال الروابط الاجتماعية التي نشأت بين الطرفين، حيث اختلط دم النوميديين بالدم القرطاجي منذ فترة مبكرة جدا، فقد بلغ من امتزاج الشعبين القرطاجي بالنوميدي أن تكونت بينهما وحدة متكاملة فاندمج الكل في الكل، وأوثقوا روابط الاتصال هذا بالزواج بينهما الخاصة منهم والعامة[3]. فالزواج كان يربط الأمراء النوميديين بأعضاء الطبقة الأرستقراطية القرطاجية[4]، فالقرطاجيون الذين يعتبرون من الشعوب المتحضرة والفاعلة بما أتوا به من الشرق القديم وبما تأثروا به، استطاعوا أن يكونوا حضارة أثبتوا من خلالها وجودهم بل وأثروا في سكان المناطق التي حلوا بها ونافسوا كبرى حضارات التاريخ القديم[5]. وهناك عوامل عدة ساهمت في نقل التأثيرات القرطاجية المختلفة إلى

---

[1]–خديجة منصوري: المرجع السابق، ص.277.

[2]–مها عيساوي: المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم (من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي) أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب القديم، إشراف: محمد الصغير غانم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2009–2010،ص. 207.

[3]–الجيلالي محمد بن عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج1، دار الثقافة، ط4، 1989، ص.54.

[4]–مولاي الحاج بومعقل: مرجع سابق، ص.120.

[5]–سقوان نجلاء: المرجع السابق، ص. 513.

النوميديين، فيمكن أن تكون الأصول البعيدة للشعبين الفينيقي والليبي واحدة تعززت بامتزاج الطرفين، حيث ارتبط النوميديون مع القرطاجيين بأواصر وعلاقات عائلية لا شك أن الهدف الأساسي منها كان يتمثل في توطيد العلاقات السياسية بين الطرفين بالدرجة الأولى، لكن النتيجة الحضارية المترتبة عنها تكون أعظم، فلا يمكن إنكار الدور الحضاري الذي تلعبه المرأة في المجتمعات سواء في الماضي أو الحاضر، فهي المدرسة الأولى التي يتلقى على يديها الأبناء أبجديات الحياة والناقل الأول للمعارف الحضارية من لغات وعادات ومعتقدات دينية.

الفصل الرابع: التأثير الديني والتمازج الثقافي بين المجتمعين النوميدي والقرطاجي

المبحث الأول: أهمية الدين في المجتمعين وأبرز الآلهة.

المبحث الثاني: تأثير اللغة البونية في نوميديا (من القرن الثالث ق.م إلى 146 ق.م).

المبحث الثالث: الكتابة البونية.

المبحث الأول: أهمية الدين في المجتمعين وأبرز الآلهة

سكان بلاد المغرب القديم كغيرهم من الشعوب عبدوا عدة آلهة وكان ذلك رغبة أو رهبة، حيث عبدوا الكواكب والحيوانات والكهوف قبل انتشار عبادة الآلهة الفينيقية فإن عباداتهم كانت بأشياء تأثروا بها أو قوى في الطبيعة كما أشار لهم هيرودوت "...وهم يقدمون القرابين تزلفا للشمس والقمر وعبادتهما شائعة بين مختلف الليبيين" وقد كانت هذه العبادات مقدسة لديهم، مع أن البعض من المؤرخين قد شككوا في هذه العبادات من أنها ذات أصل ليبي واعتبروها ديانات جيء بها من الخارج ووصلت لليبيا مع التأثيرات الخارجية، لكن هذا الرأي قد لقي معارضة ورفضا استنادا إلى انعدام المصادر أن الليبيين قد عرفوا تلك العبادات دون أي تأثير خارجي من خلال ملاحظاتهم اليومية لمسيرة تلك الكواكب شأنها في ذلك شأن الشعوب الأولى التي عاصروها[1]. كما عبدوا الكهوف والمغارات والجبال حيث كانت تتخذ من الكهوف بيوتا لتقيه قساوة الطبيعة ومخاطر الحياة والمرجح أن اسم إفريقيا مستوحى من التسمية المحلية لإله الكهف أفري.

وكانت الجبال محل تقديس لأنهم كانوا ينظرون إليها لشدة ارتفاعها على أنها مسكن الآلهة[2]. من أسماء الجبال التي قدسها الليبيون جبل بوقرنين وجبال الأطلس كانت تمثل بالنسبة للغربيين منهم معبدا وإلها وأداة لليمين[3]، كما عرفت عبادة الحجارة انتشارا واسعا منذ أزمان ما قبل التاريخ وقد يعود سبب عبادتها إلى أن مختلف الشعوب تنظر إليها على أنها مسكن للأرواح أو الآلهة وكذا عبادة الأشجار والنباتات التي كانوا يعتقدون بأن أرواح القوى الخفية قد حلت بها ولا يجب قلعها ولا إيذائها. والليبيين القدامى عبدوا كذلك المنابع المائية اعتقادا منهم بأنها أساس حياة النبات والحيوان والإنسان وإذا حل بهم الجفاف يقومون بطقوس لاستدرار المطر[4]. وعبادة الحيوانات التي كانت منتشرة بكثرة مثل الكبش، الثور، الأسد، الثعابين.

---

[1]–محمد الصغير غانم: الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2005م، ص.ص 20.22.

[2]–روني باصي: أبحاث في دين الأمازيغ، تر: حمو بوشخار، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، المغرب، 2012م، ص.30.

[3]–نفسه، ص.28.

[4]–محمد الصغير غانم: (سيرتا...)، المرجع السابق، ص.138.

ومن الطقوس الدينية التي كانت تقام في مواسم محددة مثل موسم الزرع أو الحرث والحصاد أنه إذا كانوا بحاجة إلى الماء يقومون بطقس استدرار المطر الذي ذكرناه سابقا وكان في اعتقادهم أنه غضب من الآلهة عليهم فيرمون بوجوههم في الوحل والتراب كتعبير منهم على شدة احتياجهم للماء[1]. ومارس الليبيون طقوس أخرى تصاحب الولادة والجنائز، كما كان لدى المغاربيين خوف شديد من الشر والعين فيقيمون طقوس لطردها منها الاستحمام والمشي خلال النيران وتبادل الضربات لنقلها إلى حيوان ويقتل بعد ذلك.

ويمكننا القول أن العقيدة الليبية كانت مرتبطة كثيرا بالظواهر الطبيعية، كتقديس الشمس والقمر والشجر والحجر والحيوانات وغير ذلك من المقدسات إيمانا بوجود قوى إلهية خفية تسكن بها وتتحكم فيها فتقرب منها ومارس طقوس لتقديسها لحلول النعم.

- **الآلهة القرطاجية في نوميديا:**

شهدت بلاد المغرب القديم في العهد القرطاجي اندماج حضارتين متمايزتين لوبية محلية وقرطاجية وافدة أدت إلى ميلاد حضارة جديدة تسمى بالحضارة البونية انتشرت عبادة الآلهة الفينيقية في المغرب القديم تزامنا وظهور قرطاجة والمستوطنات الحديثة على الساحل الغربي للبحر المتوسط، ثم تفرعت تلك المعبودات في المناطق الداخلية وكان أهمها بعل حمون وتانيت بني بعل اللذان ازدهرت عبادتهما خلال العهد النوميدي[2].

أ-الإلهان بعل حمون وتانيت:

تعني أصل كلمة "بعل" السيد وهو أبرز الآلهة الفينيقية الكنعانية، وتعني أيضا المالك تمت عبادته في الشرق الفينيقي منذ الألف الثاني ق.م، أما "حمون" فتعني الناري، تانيت مشتقة من اسم الآلهة المصرية "نيت" مع اضافة التاء اللاحقة اللوبية، أما حول أصل الإلهين هل هما محلتين أم وافدين فان مختلف الدراسات لم تبت في الأمر والغالب أنهما محليان[3]. ويعتبران هما الإلهين الرسميين في المغرب القديم منذ القرن الخامس ق.م ونظرا للتأثير القرطاجي في العالم البوني فقد أخذ النوميديون عن القرطاجيين إقامة النصب وذكر معبد الحفرة كهدية إلى هذين الإلهين، فقد كانوا يقدمون الأضاحي إلى الإله بعل حمون الذي كان في المرتبة الأولى باعتبار

---

[1]-Stephan G: op-cit.p120.

[2]-مها عيساوي: المرجع السابق، ص.313.

[3]-محمد بيومي مهران: مرجع سابق، ص.ص 212.209.

أن النوميديين ممجدين للرجل[1]. وكانت تانيت وبعل حمون عند القرطاجيين المرتبة الأولى وبقيت المكانة نفسها في مجمع الآلهة البوني واعتبرا الآلهة الرسمية في المملكة النوميدية[2].

عرف بعل حمون بألقاب وخصائص عديدة، أكثرها تداولا سيد الأنصاب جميعا، كما اعتبر المسؤول عن زيادة الإنتاج الزراعي، وخصوبة القطعان وزيادة تكاثرها[3]. واعتبر أيضا حاميا للأموات ومعينا لهم في رحيلهم، والعائلات النوميدية قد آمنت بخصائص الطبيعة وقوة الإخصاب الحيوانية، وخصصوا لها المعابد في كل مدينة نوميدية أو بونية[4]. وهذا يعني أن له عظمة وهبة كبيرة، وقد عثر على آثار بقايا عبادته في مدن عديدة بسواحل البحر الأبيض المتوسط ولا سيما في العالم البوني وحتى المناطق الداخلية، كما أن المتحف بالشرق الجزائري لازلت تحتفظ بعدد كثير من النصب المتنوعة والنقوش الإهدائية التي قدمت للالهان اللذان ارتبط اسمهما مع بعض فقد مثلا على طول الفترة القرطاجية الإلهان الرئيسيان لقرطاج البونية، ومن الصور التي ظهر عليها الإله بعل حمون هي صورة رجل جالس على كرسي العرش، كما ظهر أيضا واقفا يحمل في يده سنبلة من القمح لذلك اعتبر إلها للزراعة[5]. كما يجسد على شكل كبش يحمل فوق رأسه أو بين قرنيه قرص الشمس[6]. كما كان بعل حمون أيضا اله البيت، ونظرا لأهميته لدى النوميديين فقد تم سك صوره على نقودهم،خاصة خلال فترة حكم الملك ماسينيسا والتي تم البحث عنها أثريا في المعابد النوميدية[7]. كما يبدو من خلال ملاحظتنا لبعض التسميات أن النوميدي بشكل عام كان يكن لهذه المعبودات الشعور بالعظمة والامتنان

---

[1]–أحمد الفرجاوي: بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس،1993، ص. 163.

[2]–Stephan G: op-cit, p146.

[3]–نادية يفصح: آلهة الخصب البونية النوميدية، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر،2004، ص.92.

[4]–البشير كيحل: الحضور الديني البوني في نوميديا، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، إشراف: إبراهيم العيد البشي، جامعة الجزائر 2، 2011، ص.101.

[5]–محمد الصغير غانم: النصب البونية القسنطينية المحفوظة في متحف اللوفر بفرنسا، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2012، ص.22.

[6]–خزعل الماجدي: مرجع سابق، ص.180.

[7]–Picard C (1956) le monde de Carthage, paris, édit :coréa, pp78.79.

ويطلب الخلاص والحماية من بعل حمون، ومن نماذج هذه الأسماء: بعل يتن، بعل شليك، عزر بعل أو مأخوذة من أسماء الأسر القرطاجية الحاكمة مثل: "حنبعل"[1].

واتبع النوميديون التقاليد القرطاجية عند إقامة الطقوس لبعل حمون وعند التضحية له سواء كانت طقوس قرطاجية أو من المستوطنات الفينيقية[2]. والتي تمثلت في تقديم القرابين البشرية المتمثلة في التضحية بالأطفال وإلقائهم في النار وهذا ما مورس من طرف القرطاجيين كأهم وأكثر الأضحيات التي ورثها النوميديون في مختلف مدنهم وقراهم ويكون اليوم الذي يقدمون فيه أضاحيهم يوما مميزا بالسعادة[3].

بقي بعل حمون الإله الرئيسي في كل المناطق البونية خلال عهد قرطاجة، لتظهر فيما بعد الإلهة وازت بعل حمون والتي تنعت بتانيت سيدة أنصاب قرطاجة.

ورغم تغير اسم حمون بعل من طرف الرومان إلى ساتورن فقد اعتبره المغاربة خليفة له واستمروا في تقديسه ويقدمون له الأضاحي والقرابين[4].

أما فيما يخص الآلهة تانيت القرطاجية فهي لا تقل أهمية عنه وقد كانت متزامنة معه وداما ماتكون مذكورة في النقوش رفقته حتى أنها أخذت المكانة الأولى وصارت تقدم لها الهدايا والنذر، وورد في موسوعة أديان العالم أن تانيت هي معبودة قرطاجية وتقابل عشتار ويرمز لهما بالأم الكبرى أو آلهة السماء[5].

وقد عرفت عبادة الآلهة تانيت انتشارا واسعا استنادا إلى البقايا الأثرية التي عثر عليها بإسبانيا ومالطا وسردينيا، وقد بقيت عبادتها قائمة حتى بعد سقوط قرطاجة 146 ق.م ولم تتعرض معابدها للهدم إلا بعد سنة 426م[6]. وقد كانت المجتمعات القبلية تعطي الأولوية للمرأة للمرأة التي ترى فيها رمزا للقوى الكامنة في ظاهرة الإخصاب[7]وكثيرا ما كانت تظهر وهي تحمل تحمل سعف النخلة كما رسمت في صورة آلهة مجنحة.

---

[1]–أحمد الفرجاوي: المرجع السابق، ص.164.

[2]–Stephan G: op–cit, pp 417.418.

[3]–نادية يفصح: المرجع السابق، ص.75.

[4]–محمد البشير شنيتي: (التغيرات..)، مرجع سابق، ص. 262.

[5]–خزعل الماجدي: مرجع سابق، ص.180.

[6]–نفسه: ص.183.

[7]–مها عيساوي: المرجع السابق، ص. 316.

كان القرطاجيون يعتقدون في تعدد الآلهة التي يختص كل منها في جانب معين، فعبدوا آلهة متعددة إضافة إلى بعل حمون وتانيت بني بعل نذكر منها: ملقرط حامي المدينة وهو إله صور في الأصل[1]، وكان له معبده في قرطاجة ويرسلون له الهدايا، واشمون إله الصحة الفينيقي(إله صيدا) الذي شيد له معبد في بيرصا، ورشف الذي يمثل إله البرق والضوء، عشتارت إلهة الحب والخصوبة وبعل شمين (إله السماوات) وغيرهم الكثير لكن كان أهمهم على الإطلاق هما حمون بعل وتانيت بيني بعل. وما تجدر الإشارة إليه أن النظرة الاجتماعية للآلهة لم تكن تخرج عن نطاق الأب والأم.

- **الطقوس الجنائزية:**

أما عن طرق الدفن وطقوسه الجنائزية، فالشعب الفينيقي كان يراعي في طقوسه الجنائزية دفن الموتى[2]، النوميديون قد تأثروا بطرق الدفن القرطاجية، حيث دفنوا موتاهم في قبور بونيقية تشبه إلى حد بعيد القبور القرطاجية مع وجود اختلافات طفيفة تميزها عن الأصلية تمثلت في اختلاف عمق السراديب، ووضعيات الموتى. ويصل عمق القبور القرطاجية إلى حوالي 27 مترا وتتمثل عموما في حفرة أو بئر أو سرداب، وتكون أكثر اتساعا من جهة الرأس والكتفين وبذلك تأخذ الشكل العام لجسم القرطاجيين[3]، أما البئر عند النوميديين فهي أكبر من مثيلاتها في قرطاجة وأقل عمقا منها، والسراديب لم تكن منحوتة بنفس ما كانت عليه في قرطاجة وعادة ما تكون مداخل القبور مغطاة ببلاطات والقبر يكون محاطا بحجارة، ووضع النوميديون على قبورهم شواهد صخرية مثل القرطاجيين تماما.

آمن البونيون بالحياة الثانية حياة مابعد الموت، ولذلك نجد أنهم قد دفنوا مع موتاهم كل ما يحتاجونه، من أواني فخاري كالتي عثر عليها بمدافن[4]. ووجد إلى جانب هذه المدفونات الجرار لحفظ الغذاء ومصابيح خزفية للإنارة إضافة إلى أدوات الزينة من عطور ومرايا ومماشط[5]، وكانوا[1] يقصدون قبور موتاهم وينامون عليها.

---

[1]–مولاي الحاج بومعقل: مرجع سابق، ص.54.

[2]–أخبار الاكتشافات الأثرية: مجلة ليبيا القديمة، منشورات مصلحة الآثار، المجلدان الثالث والرابع، 1986، ص49.

[3]–Stephan G:op–cit, p456

[4]–محمد حسين فنطر: صناعة الطين المفخور في قرطاج، مجلة دوماتو، ع1، يناير2000، ص. 62.

[5]–سبتينو موسكاني: الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، بيروت، 1986، 1986، ص260.

كما لم تخلو تلك القبور من بقايا عظام الحيوانات التي قدمت كقرابين اعتقادا منهم أنها تساعد الميت وتحميه من الشر في حياته الثانية، والغرف الجنائزية كانت تتجلى برسومات منها صور الطيور الذي يمثل في معتقداتهم رمز الروح[2].

- **المعابد والأضرحة الملكية النوميدية:**

لعبت المعابد دورا مهما في العالم الفينيقي فإلى جانب أنها كانت أماكن للتقرب والعبادة وكما ذكرنا سابقا في أسطورة التأسيس عن الأميرة الفينيقية عليسة أنها اصطحبت معها كاهنا كي يشرف على كهانة المعبد، وقد كانوا مرتبطين أشد ارتباط حيث يرسلون هدايا وقرابين لمعبد ملقرط بصور وطنهم الأم[3].

ووظيفة الكاهن كانت شرفية تتمثل في الوساطة بين الرب والعباد وغالبا ما تكون وراثية وحكرا على بعض الأسر الارستقراطية، فهو الذي يضمن للمدينة السيادة والحماية والخصب للزرع والحيوان ثم البشر، كما يؤمن القوة للجيش عن طريق قيامه بطقوس خاصة تجدد طاقة القوى الخفية المقدسة في المعبد[4] أما الكاهنات فكانت وظيفتهن السهر على خدمة المعبد ولهن رئيسة تشرف عليهن[5]. ولباسهن كان عبارة عن تنورة طويلة يتوسطها حزام ما يشبه تماما لباس الكاهنات الفينيقيات.

وكانت المعابد البونية مكرسة لعبادة الإله ومتوفر فيها كل مرافق العادة والصلاة والطقوس، كالمذبح والمصلى وغيرها، وقد كانت تقسم المعابد البونية إلى: معابد مشيدة ومعابد غير مشيدة أما المشيدة فكانت تبنى في المواقع العالية المشرقة ويحتوي على غرف وأحواض

---

[1]–Camps Gabriel: Massinissa, p20.

[2]–محمد حسين فنطر: مجلة افريقية حول المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني، 1985، ص.ص 20.19.

[3]–حسيبة باحمان: سكان بلاد المغرب القديم في العهد القرطاجي (814ق.م–146 ق.م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الثقافي والاجتماعي المغاربي، إشراف: الطاهر ذراع، قسم العلوم الإنسانية، جامعة احمد دراية، أدرار 2015، ص. 172.

[4]–محمد الصغير غانم:(النصب البونية..)، مرجع سابق، ص.161.

[5]–محمد الهادي حارش: مرجع سابق، ص.149.

وآبار لغرض الطهارة والوضوء[1] أما غير المشيدة فهي فضاءات مقدسة لا بناء فيها كالمغارات، مثل المغارة المخصصة للآلهة تانيت[2].

ومن خلال الآثار البحثية حول الأضرحة الملكية والتي تتمثل في ضريح المدغاسن وصومعة الخروب وضريح دوقة والضريح الملكي الموريتاني، فقد كانت تبنى لتقديس روح الملك، كما أشار الأثريون إلى أن هذه الأضرحة شيدت باعتماد أساليب محلية مع اضافة عناصر خزفية فينيقية، لهذا فإن النوميدي كان على علم بالفن المعماري الذي انتشر آنذاك في حوض البحر الأبيض المتوسط وخلق انسجاما في أساليبه المعمارية الممزوجة بعناصر محلية وخارجية[3].

واستنتاجا لما تم تقديمه في هذا المبحث يمكننا أن نستخلص أن:

* زواج النوميديون بين آلهتهم الرئيسية التي عبدوها وبين آلهة القرطاجيين، نتيجة التشابه الكبير في خصائصها وأدوارها، إضافة إلى ميلها إلى الطبيعة التي قدسها النوميديون.

* ظهور بعل حمون وفق الآلهة تانيت بيني بعل كأهم آلهة بونية في نوميديا وتأثيرهما الكبير على النوميديين.

* انتشرت المعبودات القرطاجية على طول الشريط الساحلي ووصل إلى المناطق الداخلية في نوميديا.

* يعود انتشار أغلب المعبودات والأضرحة إلى فترة بعيدة، وحتى قبل تشكل الممالك.

[1]–ميادان هورس: مرجع سابق، ص.68.

[2]–حسيبة باحمان: مرجع سابق، ص. 173.

[3]–البشير كيحل: المرجع السابق، ص.126.

المبحث الثاني: تأثير اللغة البونية في نوميديا

إن اللهجات النوميدية التي كانوا يتكلمون بها والتي تمتعت بقسط وافر من الاستمرارية منذ فجر التاريخ إلى وقتنا الحاضر، تعود أصولها إلى اللغة النوميدية القديمة[1]. والتي علقت عنها مها عيساوي قائلة "أطلق الباحثون على هذه اللغة بتلك الأصوات التي تداولها المجتمع المغاربي القديم منذ الألف الأولى ق.م، أي منذ وجود هذا المجتمع في صورته القبلية البسيطة التي جسدتها الوثائق المصرية في قبائل " التحنو" و" التمحو" ثم "المشوش و"الليبو"[2]. وقد تصلنا إشارات غير مباشرة حول التواصل الأول التجاري بين الفينيقيين والسكان المحليين، إذ نفهم من سياق الكلام عند هيرودوت من خلال طرق المقايضة أنهم كانوا يتواصلون عن طريق الاتصال الرمزي[3]. وهذا لا يعني النفي التام بوجود لغة خاصة بالفينيقيين أو السكان المحليين فدليل ذلك أنه يوجد تواصل عن طريق الكلام بين الحوار الذي تبادلاه كل من الملك الليبي هيرباص والأميرة الفينيقية عليسة حول بيع وشراء قطعة الأرض (القرن 9 ق.م)[4]، وقد كانت منقسمة إلى عدة لهجات متفرقة على الرقعة الجغرافية من زناتية ومصمودية إلى صنهاجية[5] وخصص استعمال هذه اللهجات في الأمور العامة مثل المأكولات والشؤون المنزلية وكانت بعيدة عن الحياة الرسمية والتعاملات الإدارية التي كانت لا تقتصر إلا على طريقة اللغة المكتوبة.

ومن خلال عمليات التقارب بينها وبين لغات أخرى سامية فيتبين أن هناك تقارب شديد، ومن المحتمل أن يكون أصل اللغة النوميدية سامي.[6]

- **اللغة البونية:** كان الفينيقيون يتكلمون لغة ذات أصول سامية، والتي تعتبر فرع من فروع اللغة الكنعانية التي تمتاز بما تمتاز به اللغات السامية الأخرى من حيث الألفاظ والتصريفات، كما تتفق مع اللغات السامية الأخرى في عدم كتابة الحركات[1].

---

[1]–روني باصي: مرجع سابق، ص.01

[2]–مها عيساوي: المرجع السابق، ص.325.

[3]–هيرودوت: المرجع السابق، ص.196.

[4]–Stephan G: t1, op–cit,p393.

[5]–عبد العزيز السعيد صويعي: عروبة اللغة الليبية القديمة وكتابتها مقاربة بين العربية والأمازيغية، شهادة دكتوراه في التاريخ القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، سوريا2009، ص.ص 104–105.

[6]–مولاي الحاج بومعقل: مرجع سابق، ص.96.

ومع استقرارهم في شمال إفريقيا طرأ عليها تغيرات، ذلك أن اللغة الفينيقية لم تستطع الصمود أمام اللغة النوميدية المحلية[2]، بل دخلتها تغيرات وحروف وأسماء محلية اختلفت نوعا ما عن طابعها الأصلي الشرقي، ويعتقد المختصون في اللغات السامية بأن التغيرات التي تسربت إلى اللغة الفينيقية في المغرب القديم لم تكن سطحية فقط، بل كانت عميقة جدا تناولت التراكيب وطريقة النطق بها[3]، وربما هذا التقارب هو ماجعل الليبيين أو النوميديون يتقبلون اللغة الفينيقية ويتعلمونها بسهولة ويسر وجعل اللغتين تندمجان ليكونا البونية[4].

واللغة البونية هي نتيجة تفاعل حضاري بينهما وهي جزء من الحضارة القرطاجية، تلك الحضارة التي لا يمكن اعتبارها امتدادا مباشرا للحضارة الفينيقية التي جاءت من صيدا وصور إلى السواحل الشمالية لإفريقيا، حيث يرى جوليان أن اللغة البونية هي تحريف للفينيقية[5]، وفي الحقيقة قد يعتبر ذلك تطورا لا تحريفا بعد احتكاكها باللغة الليبية وقد يكون هذا التأثر متبادلا. وبتأسيس الفينيقيين لقرطاجة على السواحل الشمالية لإفريقيا، فكانت مساهمتها في نقل اللغة البونية إلى النوميديين كبيرة وقد تأثروا بها منذ الوهلة الأولى، وكانت اللغة البونية واسعة الانتشار في نوميديا، ذلك عن طريق الجنود المغاربة الذين اكتسبوها من قاداتهم القرطاجيين، والزيجات السياسية الملكية بين الطرفين[6]. كما يدل على ذلك كثرة النقوش والكتابات التي عثر عليها في مواقع مختلفة من نوميديا، وهذا ما تطرق إليه عبد الواحد وافي بقوله "وقد وصلت إلينا اللهجة البونية عن طريق نقوش عثر عليها في منطقة قرطاجة يرجع تاريخ أقدمها إلى القرن الرابع ق.م"[7]. ويأتي في مقدمة المناطق المتأثرة باللغة البونية هي سيرتا من حيث عدد النقوش والكتابات البونية المكتشفة والشواهد التذكارية، وكانت تعتبر اللغة الرسمية في الممالك

---

[1]–محمد الصغير غانم: (التوسع الفينيقي..)، ص. 36.

[2]–عبد الحفيظ فضيل الميار: مرجع سابق، ص.46.

–مثل ذلك تغير النطق في التفخيم والترقيق وإدخال بعض المفردات المحلية.

[4]–مولاي الحاج بومعقل: المرجع السابق، ص.96.

[5]–شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص.117.

[6]–المركز الوطني للدراسات والبحث: الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، منشورات المركز الوطني، الجزائر 2007، ص.19.

[7]–علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، ط3، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص.36.

النوميدية[1]. حتى أن بعض الملوك قد استخدموها في البلاط الملكي من بينهم ماسينيسا الذي أراد أن يدخل الثقافة والحضارة البونية للمدن التابعة له[2]، حيث أنهم اعتبروا أن الحضارة البونية حضارة راقية ولغتها هي لغة حضارة وأكثر تطورا من اللهجات النوميدية، ولم يقتصر استعمالها على الطبقة الحاكمة فقط إنما امتدت لتشمل العامة كذلك مقتدين في ذلك بملوكهم فكتبوا بها فوق الأنصاب النذرية الموجهة للتقرب من الآلهة البونية خاصة (تانيت وبعل حمون) في معبد الحفرة بسيرتا[3]، وحمل النوميديون أسماء بونية – كما ذكرنا سابقا– كمستنبعل وأذر بعل[4] واستعملوها على أضرحتهم.

وبحسب المعطيات التاريخية والأثرية–لا سيما بمتاحف في الشرق الجزائري[5]–فإن اللغة البونية بقيت مستعملة كلغة رسمية ولغة تداول عامة، ومن شدة التأثير الفينيقي أصبحت بلاد المغرب القديم الوفي المحافظ لهذه الحضارة حتى بعد زوال قرطاجة، ومنه نستنتج أن الالتقاء السلمي للعناصر الفينيقية والمحلية المغاربية أدى إلى خلق حضارة مميزة، جمعت بين خصائص الحضارتين لغويا سميت بالبونية.

المبحث الثالث: الكتابة النوميدية –البونية.

افتقرت اللغة الليبية القديمة للتدوين منذ انطلاقتها الأولى بين القبائل اللوبية، وذلك ما جعلها لغة شفاهية وصولا إلى تدوين النوميديين والموريين لأفكارهم بواسطة رموز اصطلح عليها المؤرخون بالكتابة اللوبية، أما الوافدين من الفينيقيين فبعد الامتزاج والتفاعل فقد سميت بالكتابة البونية[6].

وكانت الكتابة الليبية يطلق عليها الكتابة النوميدية وهي عبارة عن أبجدية وليست رموزا ومتكونة من 23 حرفا كلها أحرف صامتة ولا تحتوي على حروف متحركة، وحروفها هي عبارة عن خطوط مستقيمة بين الأفقية والعمودية ودوائر وأشكال هندسية مختلفة لذلك سميت بالكتابة

---

[1]–Stephan G: op–cit, p95.

[2]–روني باصي: مرجع سابق، ص. 36.

[3]–نوال مغاري: قراءة في تطور العلاقات السلمية بين قرطاجة والليبيين خلال الفترة 480–146 ق.م، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية مج3، ع5، جانفي 2015، ص.253.

[4]–Stephan G: op–cit.p332.

[5]–أحمد السليماني: مرجع سابق، ص.191.192.

[6]–مها عيساوي: المرجع السابق، ص.332.

الرمزية، أما عن أصولها فهناك من أرجعها إلى أصول فينيقية لوجود تماثل نسبي في عدد الحروف وطريقة الكتابة من اليمين إلى اليسار أفقيا على نفس الطريقة الفينيقية[1].

سواء كانت هذه الكتابة محلية أو مقتبسة من الفينيقيين تبقى لها صلة تربطها بالفينيقية وأخذت منها بعض الحروف، ويمكن القول أن الكتابة النوميدية لم تشتق من الفينيقية وإنما تطورت بتأثير فينيقي بين طرق التعديل والاقتباس.

وقد قسمت حسب النقائش الموجودة في الشرق أو الغرب، أما الشرقية فقد عرفت بكتابة قبائل الماسيل وانتشرت في كامل منطقة نوميديا الشرقية والتي كانت بالشكل الأفقي ووردت نصوصها مزدوجة الكتابة بونية–ليبية[2]، فيما عرفت الكتابة الغربية عند قبائل الماسيسيل تدوينا عموديا وتشبه إلى حد ما رموزها رموز الكتابة الشرقية. والنوع الثالث من الكتابات الليبية هو ما يعرف بالتيفيناغ وهو التي تعرف به المنطقة الصحراوية وهي نفس الحروف الفينيقية وجد هذا النوع من الكتابة منقوشا على الصخور وعموما فإن هاته الكتابة تختلف عن الكتابتين الشرقية والغربية من حيث التركيب[3].

- **الكتابة البونية:**

فيما يخص الكتابة البونية فإنه نفس ما طرأ على اللغة البونية فقد تأثرت الثقافة المحلية بثقافة السكان الوافدين منذ بادئ الأمر، عندما نزل التجار الفينيقيون على السواحل الغربية للمتوسط واتصالهم بالليبيين، وقد كانت اللغة البونية أكثر تطورا من اللهجات النوميدية فتأثر بها الأهالي الذين كانوا في علاقات دائمة معهم، وبلغ من اهتمام الملوك النوميديين بالكتابة البونية أن قاموا بنقش نقودهم والكتابة عليها باللغة البونية مثل غايا وماسينيسا وسيفاكس وحتى الملكين يوبا الأول ومكيبسا، كما كتب النوميديون على النصب الكثيرة بلغة بونية سليمة، واهتموا أيضا بما كتبه القرطاجيون، فعندما كان سالوست حاكما على افريقية وجد بعض المخطوطات المكتوبة باللغة البونية في مكتبة هيمصال، فجلب هذا التأثر العميق والمستمر انتباه بعض المؤرخين الذين يهتمون بدراسة تاريخ نوميديا وكما ذكرنا حول انتشار الأسماء

[1]–محمد البشير شنيتي: قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، دار الهدى، الجزائر 2013، ص.104.

[2]–محمد الصغير غانم: نصوص بونية –ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، الجزائر،2012، ص. 168.

[3]–نفسه: ص.170.

الشرقية ويلاحظ أن النقوش البونية الجديدة أكثر انتشارا في المدن النوميدية وجاءت من مناطق كانت تابعة لنوميديا[1].

وبالنسبة للأبجدية الفينيقية فقد اختلف المختصون بشأن أصلها هي الأخرى فمنهم من أعادها إلى الكتابة المصرية ومنهم من أعادها إلى الكتابة المسمارية غير أنه أعيد النظر فيها استندا إلى اكتشافات العالم الفرنسي مونتيي للكتابة التي وجدت على غطاء تابوت الملك احيرام والمتكونة من سطرين[2]. وتبين أن هاته الكتابة تختلف تمام الاختلاف عن الكتابات التي سبقتها وهي كتابة محلية تعود للألف الثانية قبل الميلاد، وأبجديتها تتكون من 22 حرفا صامتا يتم قراءتها من اليمين إلى اليسار[3].

وما ميزها هو كتابتها السريعة العادية المتصلة حيث لا توجد فواصل بين الكلمات مما جعل قراءتها صعبة، كما تميزت حروفها بالطول والانحناء الخفيف[4]. وفي مقارنة للكتابة القرطاجية مع نظيرتها الفينيقية فقد يلحظ أن بها الكثير من الاختلافات ممثلة من ناحية الخطوط التي تجدها مليئة أو نحيفة[5].

فيما يخص تأثر الكتابة النوميدية بالكتابة البونية فيرى بعض المختصين أن النوميديون اخترعوا كتابتهم متأثرين بالكتابة الفينيقية واعتمدوا في ذلك على دلائل وقد تميزت الكتابة البونية بمظهر حروفها الممتدة ذات المنظر الجميل، ومن جهة أخرى تعد الكتابة البونية من حيث الوظيفة هي الكتابة الرسمية في قرطاجة العاصمة وكامل مستوطناتها.

- ظهرت الكتابة النوميدية بعد استقرار الفينيقيين في شمال إفريقيا، ويعود الفضل للفينيقيين في اختراع الكتابة.

- تعود معظم النقوش النوميدية إلى مناطق كانت واقعة تحت التأثير القرطاجي مثل شمال غرب تونس، قسنطينة (نوميديا).

---

[1]-أميرة عكيشي و بن ناجي حياة: التواصل الثقافي المغاربي الفينيقي (814-46 ق.م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الحضارات القديمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2020/2019، ص.ص 21.22.

[2]-محمد الصغير غانم:(التوسع الفينيقي.)، مرجع سابق، ص.ص 35.34.

[3]-محمد الصغير غانم: النصب البونية القسنطينية المحفوظة في متحف اللوفر بفرنسا، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص.102.

[4]-عبد الحفيظ فضيل الميار: مرجع سابق، ص 256.

[5]-Stephan G: op-cit.p181.

-الكتابة النوميدية ذات حروف صامتة، وهو ما اشتهرت به الكتابات السامية.

- لا نعلم بوجود كتابة نوميدية بحتة قبل التواجد الفينيقي في شمال إفريقيا.

-وجود حروف متشابهة بين الكتابة النوميدية والبونية[1].

لقد كان للفينيقيين الدور الكبير في نشر التعليم في بلاد المغرب القديم، ساهم هذا الأمر في إنتاج فكري بوني كما أن الليبيين لم يكونوا بمعزل عن التطورات الحضارية التي كانت تدور آنذاك، وهذا ساعدهم على ربط علاقات متنوعة مع الشعوب الأخرى من بينهم الفينيقيين، حيث كانت عملية التأثر والتأثير بين الشعبين واضحة جدا في اللغة والكتابة البونية باعتبار اللغة البونية كلغة رئيسة ورسمية، وكذا الكتابة التي تجلت في الخطوط الظاهرة في النقوش وعلى لوحات في ربوع بلاد المغرب، التي احتوت على الكتابات البونية والتي استمرت حتى بعد زوال قرطاجة في العهد الروماني.

[1]-مولاي الحاج بومعقل: المرجع السابق، ص.157.

وفي الأخير وبعد إتمامنا لهذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النقاط يمكن تلخيصها فيما يلي:

- عرف سكان بلاد المغرب القديم في الكتابات القديمة والحديثة بعدة تسميات تباينت حسب العصور.
- أسس الفينيقيون والقرطاجيون العديد من المراكز والمحطات التجارية على سواحل إفريقيا الشمالية وقد كان بداية التقاء الشعبين الليبي والفينيقي مما نتج عنه علاقات تطورت أكثر بنشأة قرطاجة ومنه انتقال المؤثرات الحضارية فيما بين الشعبين.
- نتج عن التواجد الفينيقي في الفضاء المغاربي والاختلاط بالسكان الأصليين والتزاوج معهم ظهور عنصر جديد يدعى البونيقي.
- مهما كانت قوة قرطاجة فإنها لم تستطع أن تفرض سياستها على الملوك أو الرؤساء النوميديون، وقد كانت العلاقة قائمة على أسس الاحترام والتعايش السلمي بين القرطاجيين والنوميديين، ومما تجدر إليه الإشارة أن السياسة القرطاجية لم تكن سلمية طوال فترة حكمها فقد شهدت العلاقات حروب وتوترات وصدامات مما أدى إلى إعلان تمرد عرف بثورة الجند المأجور 241-237 ق.م.
- التأثير الحضاري القرطاجي في نوميديا لم يكن بدافع القوة أو الغزو وإنما كان بشكل عفوي وذلك من خلال عدة عوامل منها: عامل الزمن وهي فترة التواجد الفينيقي في شمال إفريقيا وعامل الاحتكاك بين الطرفين خاصة في مجال التجارة.
- عدم تخلي النوميديين عن مقوماتهم الحضارية القديمة ويتجلى ذلك من خلال: احتفاظهم بأدواتهم الزراعية، استمرار المعتقدات الدينية النوميدية وتفاعلها مع العقائد القرطاجية، ومحاولة احتفاظهم على استقلالهم السياسي بإعلان الحرب ضدها عندما بدأت في استغلالهم على حساب أراضيهم.
- وفي المجال الاقتصادي فإن الدور القرطاجي يكمن في التأثير الحضاري النوميدي بإدخالهم أفكار جديدة وتطوريهم للتقنيات المحلية التي نسبت جميعا إلى القرطاجيين وإهمالهم دور النوميديين.
- استفادة القرطاجيين من الموارد النوميدية الهائلة منها الطبيعية والزراعية والحيوانية وكذا الموارد البشرية في الحروب والتجارة والاستكشاف.

- أما التأثير في المجال الاجتماعي فقد كان من خلال نبل العلاقة بين الشعبين القرطاجي والنوميدي، بحيث نشأت بين الطرفين طلبات الزواج التي من خلالها امتزج المجتمعين مع بعضهما البعض، ولم تكن هذه إلا سياسة تسعى لكسب النوميديين وكان لهذه السياسة نجاح كبير في بلاد المغرب القديم.
- من أهم مميزات الإنسان المغاربي القديم أنه كان منفتح على ديانات الشعوب الأخرى الوافدة وتختلف درجة ذلك الانفتاح عنده بحسب طول مدة استقرار الوافد ونوع سياسته فتأثروا بالقرطاجيين وتأثر القرطاجيون بهم أيضا فنتج عن ذلك ديانة جديدة كان من سماتها بروز الإله بعل حمون والآلهة تانيت.
- لم يقتصر التأثير البوني في المجال الديني على الآلهة والمعبودات فقط بل تعداها إلى الطقوس الدينية والجنائزية والمعالم الدينية المعمارية، فكان تقليد القرطاجيين في طريقة حفر القبور على شكل آبار تحوي على عدد من الغرف لدفن الجثث.
- كانت عملية التأثر والتأثير واضحة جدا في اللغة البونية والتعامل بها كلغة رسمية لذا فان المغاربة قد اقبلوا على تعلمها.
- وقد مثلت الكتابة البونية تراثا ثقافيا في بلاد المغرب القديم، وهذا ا يتجلى في النقوش والخطوط ولوحات عثر عليها في ربوع بلاد المغرب واستمرت حتى العهد الروماني.
- بالرغم من زوال الدولة القرطاجية (146 ق.م) إلا أن الحضارة البونية قد استمرت لزمن طويل، حيث تمسك النوميديون بمظاهر الحضارة البونية، ويعود ذلك إلى أن الحضارة هي إنتاج مزدوج قرطاجي نوميدي.

ورجاؤنا من الله العلي القدير أن نكون قد وفقنا في الإجابة على تلك الإشكالات التي قد تم طرحها في المقدمة، لتكون فائدة لكل قارئ وباحث ومنطلق آخر لتساؤلات أخرى تنير طريق الباحثين للخوض في غمار بحث آخر.

البيبليوغرافيا:

أولا: باللغة العربية:

1- المصادر :

1. ابن خلدون عبد الرحمان: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، مج3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1968.
2. سالوست: حرب يوغرطة، تر: فيصل الأحمر، ط1، الألمعية للنشر والتوزيع، 2013.
3. هيرودوت: الكتاب الرابع الكتاب السيكثي والكتاب الليبي، تر: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2002.
4. هيرودوت: تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، أبوظبي،2001.

2-المراجع:

1. أيمار أندري: تاريخ الحضارات العام، تعريب: يوسف داغر وفريد داغر، روما وإمبراطوريتها،م2، منشورات عويدات، ط2، باريس.
2. باصي روني: أبحاث في دين الأمازيغ، تر: حمو بوشخار، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، المغرب، 2012.
3. البرغوثي عبد اللطيف محمود: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج01، دار صادر، بيروت، 1971.
4. بيومي محمد مهران: المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1990.
5. الجيلالي محمد بن عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج1، دار الثقافة ط04، 1989.
6. حارش محمد الهادي: التاريخ المغاربي السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، ط01، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992.
7. خشيم علي فهمي: نصوص ليبية، دار مكتبة الفكر، د.ت.
8. دوكريه فرونسوا: قرطاجة أو إمبراطورية البحر، ط01، تر: عزالدين أحمد عزو، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996.
9. رزق الله أيوب إبراهيم: التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، لبنان،1996.

10. روستوقزف: تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعية والاقتصادية، ج1، تر: زكي علي ومحمد سليم، مطبعة مصر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1957.
11. سكوفالوف دياكوف: الحضارات القديمة، تر: نسيم اليازجي، ج02، منشورات علاء الدين، دمشق، 2000.
12. سلاطنية عبد المالك: بصمات الحضور الفينيقي البوني بشمال إفريقيا، ط1، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، 2013.
13. سليماني أحمد وآخرون: المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في الجزائر، مطبعة خاصة من وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
14. شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م)، تعريب: محمد مزالي/ البشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2011.
15. شاطر وآخرون: تونس عبر العصور القديمة، ج01، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2007.
16. شنيتي محمد البشير : الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146ق.م-40م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط01، الجزائر، 1984.
17. شنيتي محمد البشير: التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، وحدة الرغاية، الجزائر، 1984.
18. شنيتي محمد البشير: الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2013.
19. شنيتي محمد الصغير: قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2013.
20. صبحي بكري حسن: الإغريق والرومان والشرق الإغريقي الروماني، ط1، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1985.
21. صفر أحمد: مدينة المغرب العربي في التاريخ، دار بوسلامة، تونس.

22. عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1، ط4، دار الثقافة، بيروت، 1980، ص. 55.
23. عبد العليم مصطفى كمال: دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1966.
24. عصفور محمد أبو المحاسن: المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
25. عقون محمد العربي: الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، سلسلة كتب في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.
26. غانم محمد الصغير: التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، رسالة دبلوم في الدراسات العليا، إشراف: هشام الصفدي، ط1/ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1979.
27. غانم محمد الصغير: الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2005.
28. غانم محمد الصغير: المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة الوطنية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.
29. غانم محمد الصغير: النصب البونية القسنطينية المحفوظة في متحف اللوفر بفرنسا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012.
30. غانم محمد الصغير: سيرتا النوميدية، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.
31. غانم محمد الصغير: نصوص بونية- ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012.
32. غانم محمد الصغير: نوميديا الشعب والمملكة في الجزائر النوميدية " متحف سيرتا"، 2007.
33. الفرجاوي أحمد: بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس، 1993.

34. فرحاتي فتيحة: نوميديا من حكم الملك غايا إلى بداية الاحتلال الروماني213ق.م-46ق.م، منشورات أبيك، الجزائر.2007.

35. قزال ستيفان: تاريخ شمال إفريقيا القديم، ج3، تر: محمد التازي سعود، مطبوعات الأكاديمية المغربية، الرباط، 2007.

36. الماجدي خزعل: المعتقدات الكنعانية، ط01، دار الشروق، عمان، 2001.

37. المحجوبي عمار: ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني إلى العهد السويري (146ق.م-325 ق.م)، مركز النشر الجامعي، 2001.

38. المدني أحمد توفيق: قرطاجة في أربعة عصور من عصور الحجارة إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

39. المركز الوطني للدراسات والبحث: الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، منشورات المركز الوطني، الجزائر، 2007.

40. موسكاني سبتينو: الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1986.

41. ميادان مادلين هورس: تاريخ قرطاج، ط01، تر: إبراهيم بالش، منشورات عويدات، 1981.

42. الميلي محمد بن مبارك: تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج01، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

43. الناظوري رشيد: تاريخ المغرب الكبير منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر(العصور القديمة أسسها التاريخية والحضارية والسياسية)، ج01، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

44. وافي علي عبد الواحد: فقه اللغة، ط3، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.

3- الرسائل الجامعية:

- **الدكتوراه:**

1- بشاري محمد الحبيب: دور المقاطعات الإفريقية في اقتصاد روما بين 146ق.م-285م، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2006.2007.

2- صويعي عبد العزيز السعيد: عروبة اللغة الليبية وكتابتها، مقاربة بين العربية والأمازيغية، شهادة دكتوراه في التاريخ القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، سوريا، 2009.

3-عيساوي مها: المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم(من عصور ماقبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب القديم، إشراف: محمد الصغير غانم، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009.2010.

- **الماجستير:**

4-باحمان حسيبة: سكان بلاد المغرب القديم في العهد القرطاجي(814-146 ق.م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الثقافي والاجتماعي المغاربي، إشراف: الطاهر ذراع، قسم العلوم الانسانية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2015.

5-حارش محمد الهادي: التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، جوان1985.

6-سرحان نجاة: بعض من ملامح الحياة اليومية للمجتمع اللوبي القديم، رسالة جامعية لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إشراف: محمد الصغير غانم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005.

7- قعر المثرد السعيد: الزراعة في بلاد المغرب القديم(ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م)، إشراف: محمد الصغير غانم، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم وحضارات البحر الأبيض المتوسط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007.2008.

8-كيحل البشير عطية: الحضور الديني البوني في نوميديا، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، إشراف: إبراهيم العيد لبشي، جامعة الجزائر 2، 2011.

9-مسرحي جمال: المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، إشراف : محمد الصغير غانم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008.2009.

10-مولاي الحاج بومعقل: مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا، الزراعة الديانة، واللغة من القرن الثالث إلى 146 ق.م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: شافية شارن، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، 2008.2009.

11-يفصح نادية: آلهة الخصب البونية النوميدية، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 2004.

- **الماستر:**

12-عكيشي أميرة وبن ناجي حياة: التواصل الثقافي المغاربي الفينيقي(814-46 ق.م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الحضارات القديمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2020.2019.

4- المجلات والدوريات:

1- أخبار الاكتشافات الأثرية: مجلة ليبيا القديمة، منشورات مصلحة الآثار، المجلدان الثالث والرابع، 1986.

2-بعطيش عبد الحميد: التمركز الجغرافي للقبائل النوميدية من حدود قرطاجة الى نهر ملوية، مجلة التراث، ع12، 2014

3-جودي زكريا: النوميديون والحروب البونية 264-146 ق.م، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، ع01، جانفي 2020.

4-حارش محمد الهادي: حول التأثيرات الفينيقية في بلاد المغرب القديم، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع14، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009.

5-الذيب سليمان عبد الرحمان: الأوجارتيون والفينيقيون، مدخل تاريخي، بحوث تاريخية، الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار 17، 2005.

6- رشيد توفيق مسعود: سياسة الرومان في نوميديا وعلاقتها بالأمراء المحليين بعد تدمير قرطاجة146 ق.م، بحث مقدم، كلية الآداب والعلوم، الأصابعة، ليبيا.

7-سقوان نجلاء: الامتزاج الاجتماعي بين القرطاجيين والنوميديين من القرن الثالث إلى 146 ق.م، ع43،مقالة منشورة، مجلة الحقيقة، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2017.2018.

8-شارن شافية: الأطماع الاقتصادية القرطاجية والرومانية في نوميديا، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2.

9-الشحات هيكل أحمد: يهود المغرب، مجلة سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، ع35، المطبعة العمرانية لأوفست، جامعة القاهرة، 2007.

10-شنيتي محمد البشير: قضية السيادة النوميدية من خلال المصادر القديمة، مجلة الدراسات التاريخية، ع5، الجزائر، 1988.

11-عقون محمد العربي: من تداعيات الحرب البونية الأولى على قرطاج ثورة جندها المأجور (237-241 ق.م)، مجلة العلوم الإنسانية، ع21، 2004.

12-غانم محمد الصغير: علاقة نوميديا بالرومان، مجلة التراث، ع2، مطبعة الشهاب، باتنة، 1987.

13-غانم محمد الصغير: مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005.

14-فنطر محمد حسين : اللوبيون وحدة أم شتات قبائل ، مجلة ريبال، ع12،تونس، 2002.

15-فنطر محمد حسين: صناعة الطين المفخور في قرطاج، مجلة دوماتو، ع1، يناير، 2000. 16-فنطر محمد حسين: مجلة افريقية حول المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني، 1985

17-كيحل البشير: قرطاجة والممالك النوميدية(دراسة في التأثير والتأثر 814-146 ق.م)، جامعة ابن خلدون، تيارت.

18- المسعودي أحمد: التأثيرات الثقافية والاجتماعية للسكان الوافدون على بلاد المغرب القديم، جامعة سعيدة.

19-مغاري نوال: قراءة في تطور العلاقات السلمية بين قرطاجة والليبيين خلال الفترة(480-146 ق.م)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع5، جانفي 2015.

20-مقدم بنت النبي: المظاهر الاجتماعية للأسرة ببلاد المغرب القديم خلال العهد القرطاجي، مقالة منشورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2019.

21- منصوري خديجة: أصناف النساء ببلاد المغرب القديم، مجلة الأمير عبد القادر، جامعة وهران.

22-الميار عبد الحفيظ فضيل: الحضارة الفينيقية في ليبيا، ط1، دار الكتاب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2001.

23-ويزة آيت عمارة وآخرون: مملكة نوميديا من الحرب البونيقية الثانية إلى الاحتلال الروماني(دراسة سياسية عسكرية اقتصادية ، واجتماعية)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، مشروع بحث، 2019.2018.

5-المعاجم:

1- عبودي هنري س، معجم الحضارات السامية، ط02، جروس ، طرابلس، 1991.

ثانيا: باللغة الأجنبية:

1-المصادر:

1. Diodore de Sicile : Bibliothèque universelle, trad par: Hoefer, paris,1865.
2. Hérodote: Histoires, trad par: Larcher, charpentier, libraire éditeurs, paris, 1856.
3. Polybe : Histoire romaine, trad par: Rourrel, édi: Gallimard. Paris.1970.
4. Salluste: guerre de Jugurtha, trad par: Charle du Rozier et Yves germain, éd paléo , paris,1985.
5. Strabon : géographie, T03, La Libye, trad par: Amédée Tardieu, Librairie Hachette, paris, 1865.
6. Strabon : géographie, T03, la Libye, trad par: Amédée Tardieu, librairie Hachette, paris,1867.
7. Tite-live : Histoire romaine, trad par: M.Nicard .Du boucher et Coupagne, paris

2- المراجع:

1. Bosquet (GH): les berbères .presse universitaire de France.

2. Brisson J.P, Carthage ou Rome. Paris.1973.

3. Brizzi (G). moi Hannibal. France.2007.

4. camps Gabriel, les numides et la civilisation punique, T14, antiquités africaine, 1979.

5. camps Gabriel: les berbères mémoire et identité. Endurance. Paris 1952.

6. camps Gabriel: Massinissa.

7.Gsell Stephan: H.A.A.N.D, 1918.

8. Gsell Stephan: histoire ancienne de l'Afrique du nord, éd: Hachette, paris, 1912.

9. Justin, histoire universelle, trad par: J.Pierrot . paris.1833.

10. kaddache Mahfoud: l'Algérie des algériens .EDIF.2000.

11. Mommsen Theodor, trad par: Alexander. Histoire romaine. Tom3,A Franck, paris.1865.

12. Warmington BH(1959): histoire et civilisation de Carthage 814-146 av-JC, trad par: Guillemin , paris, édit: Payot.

13.Decret François: Fantar.MH.1981,l'Afrique du nord dans l'antiquité .paris.

14.Ernest Mercier, histoire de l'Afrique septentrionale, T01, Leroux éditeurs. paris,1888.

15.Faidherbe: le général, mémoire sur les éléphants des armées carthaginoise.

16.la porte (j.p), monnaies puniques de soldats (bougie) éd: diffusion de beccard , paris, 1999.

17.Le Bohec(y), histoire militaire des guerres puniques 264-146 av-JC, éd: Taillandier, paris 2014.

18.Picard(C): le monde de Carthage , édit: coréa, paris, 1956.

3-المجلات:

1. Basset H: les influences puniques chez les berbères " revue africaine", T62.

الملاحـــــــــــــق

رسم تخطيطي لمدينة قرطاجة

المرجع: محمد الصغير غانم التوسع الفينيقي، ص 109.

الموقع الجغرافي لقرطاجة

المرجع : www.agdaz.org.com

مشهد المبادلات التجارية

المرجع: مها عيساوي

(1)

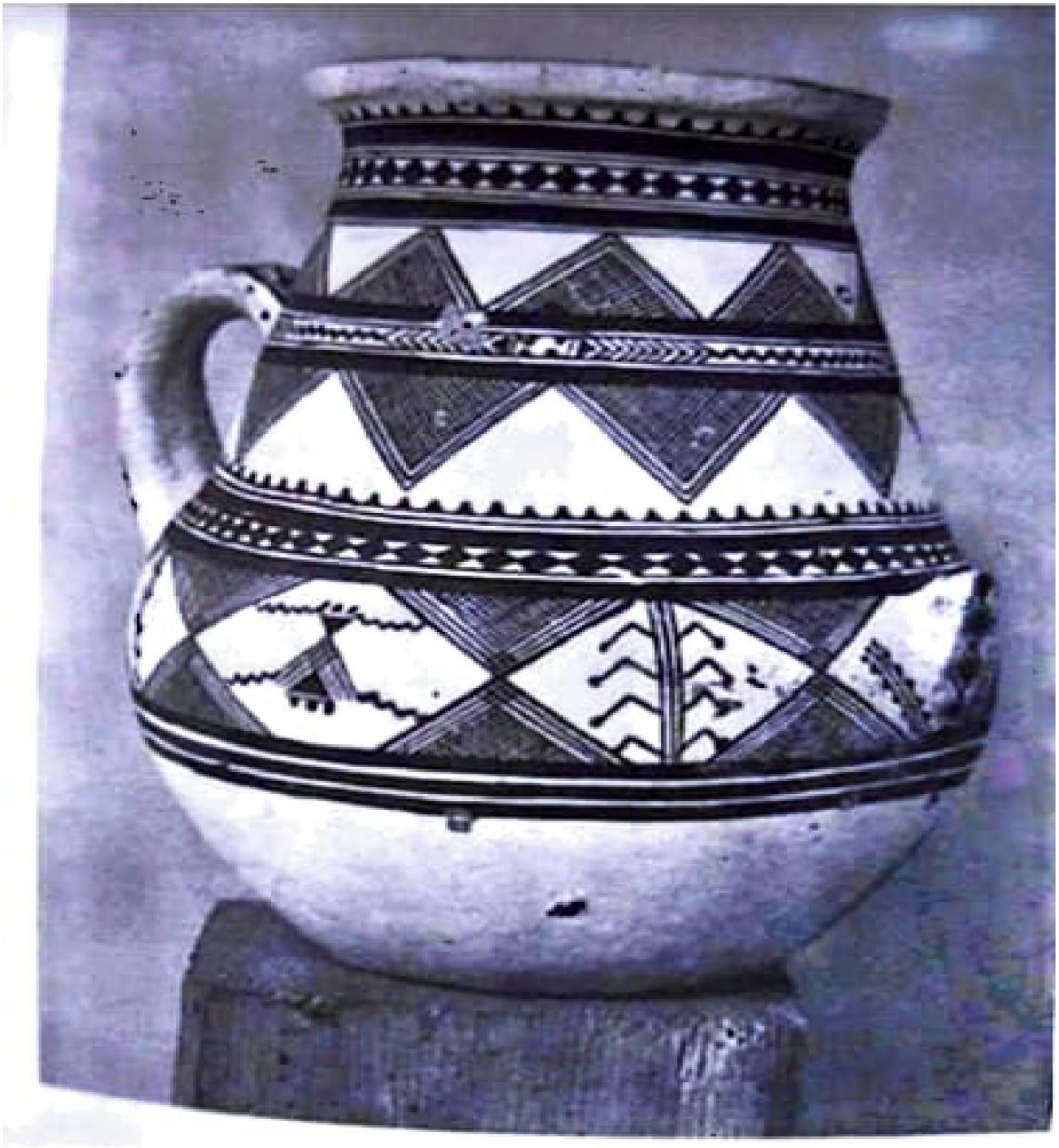

صناعة الفخار في نوميديا

ابريق فخاري مزين بزخارف هندسية بني على أبيض

المرجع: غابريال كامبس، البربر، ص 69.

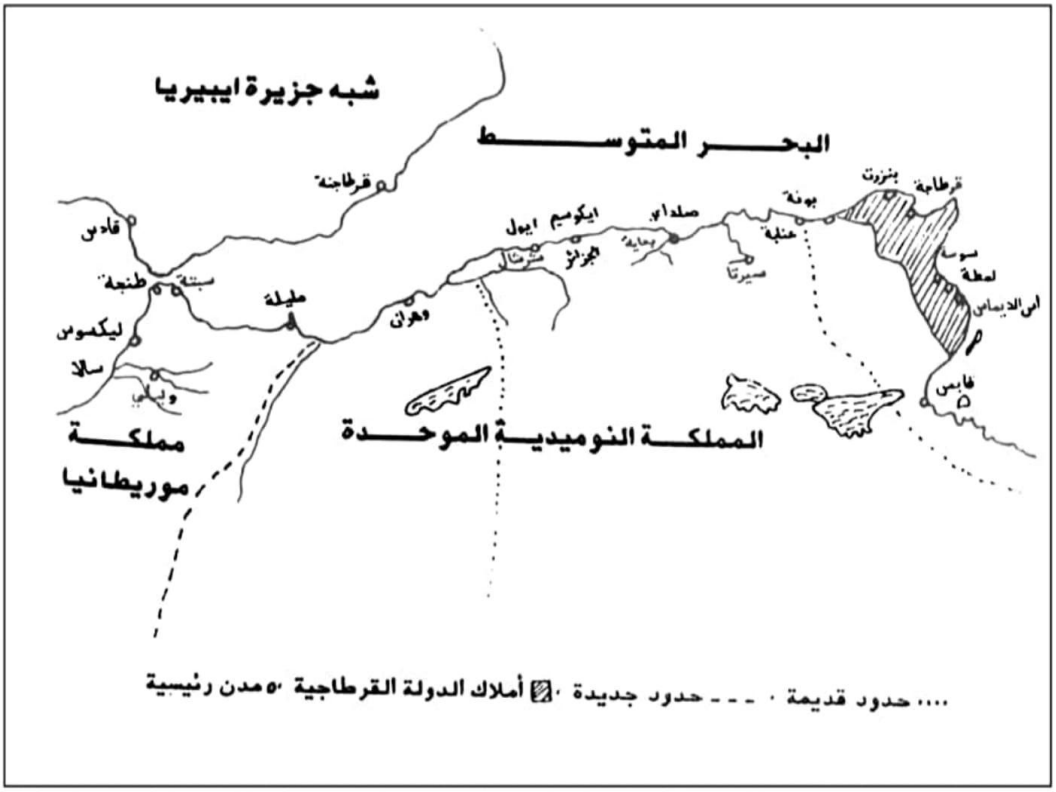

المملكة النوميدية الموحدة.

- إعتمادا على: غانم محمد الصغير، المملكة النوميدية...،ص.91.

نصب نذري يمثل مشهدا لتقديم قربان حيواني لبعل حمون ولتانيت.

المرجع: C.IS,t.tab.III,N.3347

للإلهة تانيت في وضعية الإرضاع ، عثر عليها في معبد تنسمات ق
القرن الأول ق .م ، و يعد تجسيد تانيت في صورة بشرية مظهرا
الفكري الديني ببلاد المغرب القديم .

المرجع: M'hamed Hassine fantar, Carthage,T:II,p.400-

رمز ثان للآلهة تانيت، في نقوش محفوظة بمتحف اللوفر بباريس

المرجع: .(112, 114) Sabatino Moscati, Carthage, PP-

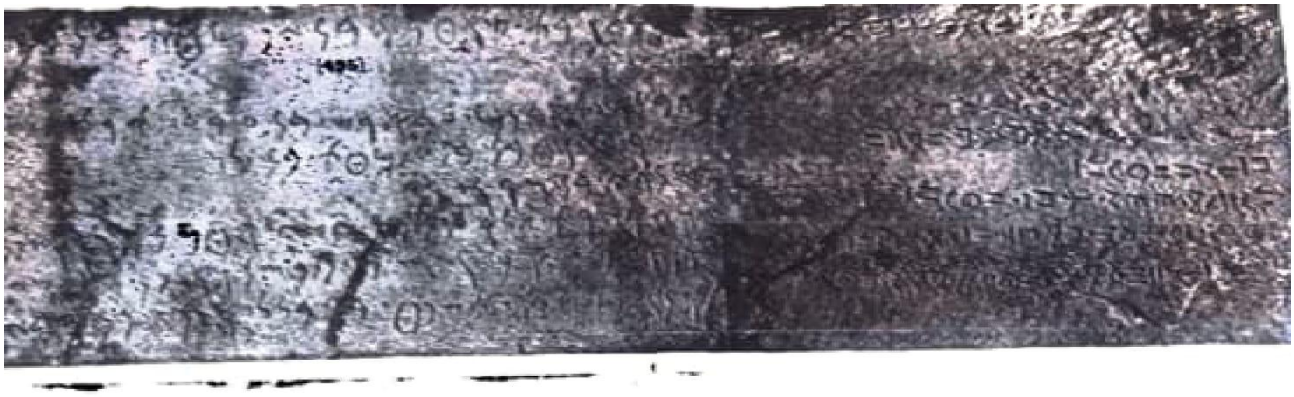

نقشا دوقة الأول والثاني مزدوجا الكتابة بونية–لوبية

المرجع: J.B. Chabot, Op.–Cit, I.I.–